سلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين

قواعد وآداب



خمس عشرة قاعدة في طلب العلم

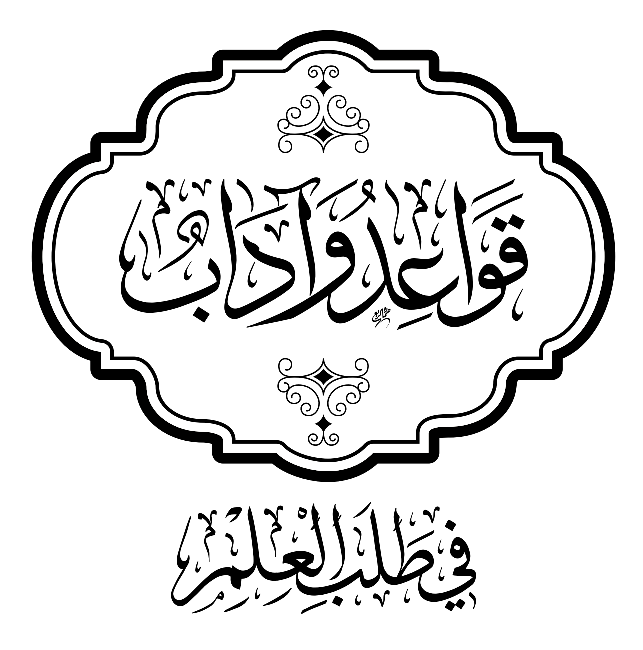
مقرر دراسي




قواعد وآداب
في طلب العلم

رقم الطبعة	الثانية
سنة الطبع	١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
عدد الصفحات	١٦٠ صفحة
المقاس	١٤ × ٢٠
رقم الإيداع	٢٠١٩/٤٩٣٢م
الترقيم الدولي	I.S.B.N: 978-977-6546-06-6





في طلب العلم

خمس عشرة قاعدة في طلب العلم

مقرر دراسي

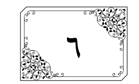
تأليف
سلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المحتويات


قواعد وآداب
في طلب العلم





- إلى طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وخريجيها الكرام.. سفراء السلام... ومشاعل الهداية.. تحية وإجلالًا..
- إلى طلاب العلم في مشارق الأرض ومغاربها.. محبة وتقديرًا..
- إلى زملائي الكرام المشايخ الفضلاء والأساتذة الكرام.. أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية.. وجامعات العالم.. تعاونًا على البر والتقوى...

سائلًا المولى جَلَّوَعَلَا أن يجعلني وإياهم ممن شملهم قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾ [القمر:٥٤-٥٥].

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على رسول الهدى والرحمة نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: فهذه الطبعة الثانية لكتاب قواعد وآداب في طلب العلم بعد أن نفدت نسخ طبعته الأولى، وقد زيد في الكتاب زيادات، من ذلك: ختم كل فصل من فصول الكتاب بأسئلة للمراجعة، و المدارسة، والاستذكار، كما أضيف بعض الآداب المتعلقة بمصادر المعرفة الإلكترونية، وقواعد وآداب متعلقة بالتعامل مع أدوات التواصل الاجتماعي، ومهارات تعليمية يحتاج إليها طالب العلم في مسيره العلمي المبارك.

وإنني إذ أقدم هذه الطبعة للكتاب فإني أدعو الله أن يجعله عملًا خالصًا، وأن يبارك فيه وفي كاتبه وقارئه. وأستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الله تعالى أرسل محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق بشيرًا ونذيرًا بين يدي الساعة، ولم يترك خيرًا إلا ودلَّ الأمة عليه ولا شرًّا إلا حذّرها منه، وعلّق حصول الخيرية بالتفقه في الدين فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١).

ولقد جاء الاهتمام بالعلم في الإسلام بشكل واضح جلي، فلقد كانت أولى آيات الوحي المطهرة التي نزلت على قلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمرةً بالقراءة، وهو النبي الأمي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعلوم أن القراءة هي الطريق الأساس في تحصيل العلم.

---

(١) **متفق عليه:** صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، (ح٧١)، صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب النهي عن المسألة، (ح١٠٣٧).

ومن تأمل نصوص الوحي من الكتاب والسنة المطهرة يجد أنه أمام كم هائل وعظيم من النصوص الرائعة التي تحث على العلم وسلوك طريقه وتبيّن فضله وأهميته.

هذا الجانب المهم في حياة المسلم وهو تحصيل العلم وضع له علماء الإسلام جملة من القواعد والآداب التي تسمو بأخلاق الطالب والمتعلم، وتعينه على تحقيق الريادة في طلبه والانتفاع بهذا العلم.

وهذا ما ستحاول هذه الورقات إبرازه من خلال التذكير بعدد من القواعد المهمة في طلب العلم، قام المؤلف بتدريسها لطلابه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمدة تزيد عن عشرين عامًا، ولمس شيئًا من أثرها الإيجابي على المتعلمين، مما شجعه أن يخرجها في ثوب بحث علمي يستفيد منه الباحث أولًا وطلابه ثانيًا وغيرهم ثالثًا وقد يسر الله نشره في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة في العدد (١٥٣) عام ١٤٣١هـ، ثم أخرج في صيغة كتاب عام ١٤٣٥هـ.

وليس بخاف عناية السلف الصالح بتأديب طلاب العلم وتوجيه سلوكهم وتهذيب أخلاقهم، يظهر ذلك جليًّا من

التراث العلمي الوافر الذي خلّفوه للمكتبة الإسلامية في هذا المجال[(١)].

ولم يكن أولئك الكرام يكتفون بتلقين المتعلمين المعلومات والمتون بل كانوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يبادرون إلى تأديبهم بالآداب الكريمة والأخلاق الفاضلة، فكانوا يقولون لتلاميذهم: «نحن إلى قليل من الأدَب أحوجُ منا إلى كثيرٍ من العلم»[(٢)].

والملاحظ اليوم ضعف مناهج بعض الجامعات والمدارس الإسلامية في العالم الإسلامي، وخلوها من الدراسات التي تُعنى بقواعد التعلم وسلوكياته؛ ولذا كان التذكير ببعض القواعد والآداب المهمة في مجال طلب العلم مسلكًا مهمًّا وحاجة ملحة.

ومن هنا جاء هذا الكتاب المختصر ليعين طلاب العلم في مسيرهم ويذكرهم بجوانب مهمة وقواعد عظيمة في طلب العلم.

---

(١) هناك العديد من المؤلفات المستقلة التي عنيت بآداب طالب العلم وقواعد الطلب، ومن ذلك: أدب العالم والمتعلم للماوردي، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، الفقيه والمتفقه للبغدادي، الجامع لأخلاق الراوي والسامع للخطيب البغدادي، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم بدر الدين بن جماعة.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٣٧٦).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يُقصد من هذه الأوراق تقصي جميع الآداب والقواعد في هذا الباب إنما المراد التركيز على أهمها، التي يحسب المؤلف أن طالب العلم سيحقق نجاحًا كبيرًا وأهدافًا مهمة في رحلته العلمية، إذا ما أخذ بها وجعلها نصب عينيه، من أهمها:

١- التحصيل العلمي المتين.

٢- الترقي الإيماني والسلوكي والتحلي بالأخلاق الفاضلة الحميدة.

٣- توثيق العلاقة الإيمانية بين طلاب العلم المبنية على التعاون والتآخي في الله.

٤- سمو العلاقة بين طالب العلم وأستاذه.

٥- حيازة أدوات ووسائل ومهارات مهمة في طلب العلم.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل صالحًا خالصًا لوجهه الكريم وألا يجعل لخلقه فيه حظًّا ولا نصيبًا، كما أسأله أن يجعله علمًا نافعًا، إنه أجود مسؤول وأستغفر الله العظيم أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

د. سلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين
المدينة المنورة
Alhusayen10@gmail.com



عِنَايَةُ الإِسلامِ بِالعِلمِ

أولًا- كَلِمَةُ العِلمِ فِي القُرآنِ وَالسُّنَّةِ

ثانيًا- فَضلُ العِلمِ فِي القُرآنِ وَالسُّنَّةِ

ثالثًا- التدوينُ في آدابِ طلبِ العلمِ



أولًا - كَلِمَةُ العِلمِ فِي القُرآنِ وَالسُّنَّةِ

احتفى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة احتفاءً كبيرًا بكلمة العلم والكلمات المتعلقة به، يتضح ذلك من خلال تناول المصدرين الكريمين لهذا المصطلح ومتعلقاته وتكراره فيهما لمئات المرات.

فقد وردت كلمةُ «علم» نكرةً ومعرفةً ثمانين (٨٠) مرة في القرآن، أما مشتقاتها: علم ويعلم ويعلمون وعلَّم ويُعَلِّمُ وعليم...إلخ فقد ذكرت مئات المرات. وإن العقل له ارتباط وثيق بالعلم فهو أحد مخازنه ومع ذلك فكلمة عقل لم ترد اسمًا أو مصدرًا في القرآن الكريم وورد بديلًا عنها الألباب وتكررت ست عشرة (١٦) مرة، وكلمة النهى بمعنى العقول أيضًا وردت مرتين، أما مشتقات «عقل» فقد تكررت في القرآن تسعًا وأربعين (٤٩) مرة. وهناك كلمات لها ارتباطها الوثيق بالعلم ككلمة فكر، وفقه وحكمة وقد تكررت كثيرًا في كتاب الله، فمشتقات «فكر» تكررت ثماني عشرة (١٨) مرة، ومشتقات «فقه» ورد

ذكرها إحدى وعشـرين (٢١) مرة، وكلمة «حكمة» وردت عشـرين (٢٠) مرة، وكلمة «برهان» مضافة وغير مضافة سبع (٧) مرات، هذا عدا كلمات أخرى لها صلة بالعلم والفكر مثل انظروا وينظرون ونحوها[١].

وإذا طالعت كتب الحديث النبوي وجدت في جُلِّ الكتب المصنفة كتابًا حافلًا موضوعه العلم، ففي الجامع الصحيح[٢] للإمام البخاري نجد بعد أحاديث بدء الوحي وكتاب الإيمان كتاب العلم، وكذلك في صحيح مسلم[٣] وباقي الأصول السبعة: الموطأ[٤] وسنن الترمذي[٥] وأبي داود[٦] والنسائي[٧] وابن ماجه[٨] حَوَتْ كتبًا أو أبوابًا للعلم تطول أو تقصر، وحسبنا أن نذكر هنا أن كتاب العلم في مجمع الزوائد للحافظ نور الدين

---

(١) الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج، محمد مرسي (ص٩٩-١٠٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم (١/ ٣٣-٦٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب العلم (٤/ ٢٠٥٣-٢١٠١).

(٤) موطأ الإمام مالك، كتاب العلم (٢/ ١٠٠٢).

(٥) سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥/ ٢٨-٥١).

(٦) سنن أبي داود، كتاب العلم (٣/ ٣١٧-٣٢٤).

(٧) سنن النسائي الكبرى، كتاب العلم (٣/ ٤٢٥-٤٥٨).

(٨) سنن ابن ماجه، المقدمة (١/ ٧٦-٩٨).



الهيثمي[١] قد بلغ ٨٤ صفحة وفي المستدرك للحاكم النيسابوري بلغت أحاديث العلم ٤٤ صفحة[٢].

هذه اللمحة السريعة عن كلمة العلم في القرآن والسنة تعطي دلالة واضحة على أهمية هذا الجانب المعرفي في حياة المسلم، وتوجه الانتباه إلى مزيد عناية واهتمام نحو التحصيل المعرفي والاهتمام بالعلم وآدابه.



(١) مجمع الزوائد للهيثمي، كتاب العلم (١/ ١١٩-٢٠٢).

(٢) المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم (١/ ١٦٠-٢١٩).

ثانيا - فَضلُ العِلمِ فِي القُرآنِ وَالسُّنَّةِ

بيَّن الله عَزَّوَجَلَّ فضل العلم وأهله في مواضع عديدة من كتابه، كما جاء الحث عليه في أحاديث النبي المصطفى صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتتجلى أهمية العلم وفضله في المحاور التالية:

١ أهل العلم هم أهل الرفعة والمكانة العالية:

من اصطفاء الله لخلقه أن يسخر لهذا العلم رجالًا يرفعهم به ويعلي به درجاتهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١].

كما بيَّن ربنا عَزَّوَجَلَّ أن الذين يعلمون أعلى درجةً ومكانةً من غيرهم إذا صاحب العلمَ العملُ بدليل نفي الاستواء في الآية جاء عقب تفضيل القانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه على من لا يقوم آناء الليل، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ

﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩]، قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد: العلماء والجهال، ومعلوم عند كل من له عقل أنه لا استواء بين العلم والجهل، ولا بين العالم والجاهل»[1].

٢ العلماء هم أكثر الناس خشية لله:

بيَّن الله تعالى أن أكثر الناس معرفة به وخشية له هم العلماء فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: «والله تعالى يرفع أهل العلم والإيمان درجات بحسب ما خصهم به من العلم والإيمان»[2].

٣ طلب الزيادة من العلم:

علم الله نبيّه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاءً يدعو به طالبًا زيادة العلم، وحثَّ الشارع الكريم على العلم وأمر به، فمن ذلك أمر الله عَزَّ وَجَلَّ نبيه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتضرع إلى الله بأن يزيده علمًا، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه١١٤]، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: قل يا

---

(١) فتح القدير، الشوكاني (٤/ ٤٥٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٧٨٥).

محمد رب زدني علمًا وحفظًا وفهمًا وحكمًا بالقرآن[(١)]. وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال: اللهم زدني إيمانًا ويقينًا[(٢)].

٤ العلم من مجالات التنافس في الخير:

طلب العلم من العمل الصالح الذي يتنافس فيه أهل الهمم العالية، أورد الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»**[(٣)]. جاء في شرح الحديث: «هذه العبارة اشتملت على مبالغتين؛ إحداهما: الحكمة فإنها تدل على علم دقيق محكم، والأخرى القضاء بين الناس، وتعليمهم، فإنها من خلافة النبوة. وأصل الفضائل الداخلية العلم وأصل الفضائل الخارجية المال»[(٤)].

---

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص٢٦٧).

(٢) تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٥٨).

(٣) **متفق عليه:** صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم، ح (٧٣) واللفظ له، صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، (ح٨١٥).

(٤) عمدة القاري، بدر الدين العيني (٢/ ٥٨).

وبيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن العلم والتعلم من خير الأعمال في هذه الدنيا حيث قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى وَمَا وَالاهُ، وَعَالِمٌ أَو مُتَعَلِّمٌ**»(١).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: العلم النافع الدال على الله فهو المقصود منها، فاللعن وقع على ما غر من الدنيا لا على نعيمها ولذتها، فإن ذلك تناوله الرسل والأنبياء(٢).

٥ طلب العلم طريق موصل إلى الجنة:

وطريق العلم، طريق شريف ودرب مبارك، أوله في الدنيا وآخره في الجنة، فهو طريق يسهّل الله به الوصول إلى جنته ورضوانه جَلَّ وَعَلَا، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**»(٣).

---

(١) سنن الترمذي: كتاب الزهد، باب منه، ح (٢٣٢٢) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، سنن ابن ماجه: كتاب الزهد في الدنيا، باب مثل الدنيا، ح (٤١١٢)، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٣٠٠).

(٢) تحفة الأحوذي، المباركفوري (٦/ ٥٠٥).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح (٢٦٩٩).

٦ أجر العلم يستمر بعد موت الإنسان:

ومما يدل على فضل طريق العلم أن العلم من الصدقات التي يستمر ثوابها، و يصل أجرها إلى صاحبه بعد مماته، روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(١). قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه بيان فضيلة العلم، والحث على الاستكثار منه، والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع»(٢).

٧ الملائكة تحف طالب العلم:

وطالب العلم في ممشاه المبارك وفي سيره الطيب في طريق العلم، ليس وحده بل تشاركه مخلوقات الله الأخرى من الملائكة الأبرار التي تضع أجنحتها له رضًا بعمله الذي تحب وترضاه، والمخلوقات الأخرى التي لا يحصيها إلا الله مما بين السماء والأرض،

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (ح١٦٣١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ٨٥).

والكائنات البحرية (الحيتان) والتي تستغفر له وتدعو له. فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحيتَانُ فِي المَاءِ، وَفضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يَوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[(١)].

وقيل في معنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم ثلاثة أقوال: « الأول: أنه بسط الأجنحة، والثاني: أنه التواضع تعظيمًا لطالب العلم، والثالث: أن المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران»[(٢)].

---

(١) سنن أبي داود: كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، (ح٣٦٤١) واللفظ له، سنن الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (ح٢٦٨٢) وقال: «ليس هو عندي بمتصل هكذا»، سنن ابن ماجه: مقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، (ح٢٢٣)، مسند أحمد (٥/ ١٢٦)، وقال الألباني: حسن لغيره، انظر صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٧).

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (ص١٣-١٤).

«ووجه استغفار الحيتان للمعلم أن نفع العلم يعم كل شيء حتى الحوت، فإن العلماء عرفوا بالعلم ما يحل ويحرم، وأوصوا بالإحسان إلى كل شيء حتى إلى المذبوح والحوت، فألهم الله تعالى الكل الاستغفار لهم جزاءً لحسن صنيعهم»(١).

قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تعلموا العلم، يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير قادة وأئمة: تقتص آثارهم، ويقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم»(٢).

٨ العلم طريق لنضارة الوجه:

وقد دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنضارة الوجه والحال لكل من سمع منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبلغه بأمانة لمن لم يسمعه، وفي هذا دلالة على فضل تعليم العلم، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا**

(١) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (ص١٤).

(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم (١/ ٢٣٩).



فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَه فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»[(١)]. يقول عبد الرحمن المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا، ونعمه في الآخرة حتى يرى عليه رونق الرخاء والنعمة»[(٢)].

٩ العلم لا يتنزع بل يذهب بقبض أهله:

ومن فضل العلم أنه لا ينتزع انتزاعًا بل بقبض أهله، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إِنَّ اللهَ لا يَقْبِض العلمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعه مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يبقَ عَالمٌ اتَّخَذ النَّاسُ رؤوساً جُهَّالًا فَسُئِلُوا فأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»**[(٣)].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث يبيّن أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه،

---

(١) سنن الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، (ح٢٦٥٧) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) تحفة الأحوذي، المباركفوري، (٧/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٣) **متفق عليه:** صحيح البخاري: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، (ح١٠٠)، صحيح مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه،ح (٢٦٧٣) واللفظ له.

ولكن معناه؛ أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهالًا، يحكمون بجهالاتهم فيَضلون ويُضلون»[(١)].

١٠ العلم أنيس في الوحدة وصاحب في الخلوة:

وقال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تعلموا العلم، فإنّ تعلمه خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس عند الوحدة، والصاحب في الخلوة، قال كعب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أوحى الله تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن تعلم يا موسى الخير وعلمه للناس، فإني منور لمعلم الخير ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم»[(٢)].

١١ العلم أفضل من المال:

ولعل من المناسب أن يُختم هذا المبحث الشيق في فضل العلم وأهميته بكلام نفيس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقارن فيه بينه وبين المال ويُقرِّر فيه أن العلم خير من المال، فعن كميل بن زياد النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ[(٣)] قال: أخذ علي بن أبي طالب

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم، النووي (١٦/ ٢٢٣-٢٢٤).
(٢) ينظر مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (ص١٥).
(٣) هو: كميل بن زياد النخعي من كبار أصحاب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، روى عن عثمان وعلي وابن مسعود، قتله الحجاج، وثقه ابن معين وغيره. انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ١٧٦-١٧٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيدي ثم قال: «يا كميل بن زياد احفظ ما أقول لك: القلوب أوعية خيرها أوعاها، الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو بالعمل والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم دين يدان بها يكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة»(١).



---

(١) والأثر أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٨٢-١٨٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٧٩-٨٠) وأورده الشنقيطي في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٣١١) وقال: «وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغنى عن الإسناد لشهرته عندهم».

ثالثًا - التدوينُ في آدابِ طلبِ العلم

عُني السلف بالتدوين والكتابة والتأليف في آداب طلب العلم، فبعضهم أفردوا لها كتبًا، وبعضهم جعلوها ضمن مؤلفات أخرى، وفيما يلي نماذج من المؤلفات في هذا المجال:

١ أدب الدنيا والدين للماوردي(١):

هو كتاب شمل خمسة أبواب تناول في الباب الأول فضل العقل وذم الهوى، وخصص الباب الثاني في أدب العلم، وقسمه إلى ثلاثة فصول: فصل في التعلم، وفصل في أدب المتعلم، وفصل في آداب العلماء، وتناولت الأبواب الباقية: أدب الدين وأدب الدنيا وأدب النفس، وقد احتوى الكتاب كثيرًا من الدروس والحكم والعبر والفوائد في مجال أدب طالب العلم.

٢ جامع بيان العلم وفضله للقرطبي(٢):

وهو كتاب يُعنى بفضل العلم وآداب طلابه وقد احتوى

(١) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي المتوفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: ٤٥٠هـ صاحب التصانيف، ولي القضاء ببلدان شتى، ثم سكن بغداد. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨/ ٦٤).

(٢) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري

الكتاب العديد من الأبواب تناولت موضوعات مهمة منها: فضل العلم، والتعلم في الصغر، والحثّ على السعي في طلبه، وآداب السؤال، والاستدامة على طلب العلم والصبر عليه، والإنصاف في العلم، ومدح التواضع وذم العجب وطلب الرئاسة، ومسائل كثيرة وآدابٌ يحتاج إليها طالب العلم.

٣ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي(١):

الكتاب موجه في الأساس إلى المهتمين بطلب الحديث النبوي وسماعه، ومع ذلك فقد احتوى على مسائل وأبواب وفصول تتعلق بطلب العلم عامة من ذلك: آداب طالب العلم، وهيبة طالب العلم لشيخه، والرحلة في طلب العلم، والمذاكرة.

القرطبي، (المتوفى سنة: ٤٦٣هـ). الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب، مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة. انظر تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٣/ ٢١٧).

(١) هو: الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (المتوفى سنة: ٤٦٣هـ)، صاحب تاريخ بغداد والمصنفات الكثيرة توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٤٦٣هـ. انظر تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٣٥).

٤ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي:

الكتاب كذلك يُعنى أساسا بالفقيه والمتفقه، وقد حوى مسائل عامة في طلب العلم من ذلك: فضل مجالس الفقه والعلم، وفضل العلم والعلماء، وتناول أيضًا أهمية الإخلاص في طلب العلم، وأخلاق الفقيه وآداب التدريس، كما تناول مباحث في المناظرة والجدل.

٥ المجموع للنووي[(١)]:

حوت مقدمة كتاب المجموع فصولًا مهمة في طلب العلم، ومنها: فصل فيما أنشدوه في فضل طلب العلم، وفصل في ذم من أراد بفعله غير الله تعالى، وباب آداب المعلم، وفصل في آداب يشترك فيها العالم والمتعلم، وباب آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، وأحكام المفتين، وفي الكتاب توجيهات مهمّة تنفع العلماء والمتعلّمين والمفتين والدعاة إلى الله.

---

(١) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين (المتوفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: ٦٧٦هـ)، علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية)، انظر الأعلام، للزركلي (٨/ ١٤٩).



٦ تذكـرة الســامع والمتكلــم فــي أدب العالــم والمتعلم لابن جماعة[(١)]:

احتوى كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم على خمسة أبواب، وهي: فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه، وآداب العالم في نفسه ودرسه ومع طلابه، وآداب المتعلم في نفسه ودرسه ومع شيخه ورفقته، والآداب مع الكتب وما يتعلق بها، وآداب سكنى المدارس.

٧ أدب الطلب ومنتهى الأرب للشوكاني[(٢)]:

تناول كتاب أدب الطلب ومنتهى الأرب مسائل عديدة ومهمة تتعلق بآداب طالب العلم، من ذلك: واجبات طالب

---

(١) هو: بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي الشافعي، (المتوفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: ٧٣٣هـ). الإمام العالم، تولى قضاء القدس والخطابة بها، انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جمال الدين تغري بردي الأتابكي (٩/ ٢٩٨).

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: ١٢٥٠ هـ) من بلاد خولان باليمن، الإمام العالم المفسر والفقيه تجاوزت تصانيفه المئة من أبرزها: فتح القدير في التفسير، ونيل الأوطار في الفقه، ينظر: مقدمة المحقق لكتاب أدب الطلب ومنتهى الأرب، للشوكاني (ص٧ -١٢).

العلم، ذكر منها الإخلاص والإنصاف وتجنب التعصب، كما تناول الأسباب التي تؤدي إلى البعد عن الحق في طلب العلم وعلاجها فذكر منها: حب الشرف والمال، والجدال وحب الظهور، والمنافسة بين الأقران، كما تناول طبقات ومراتب العلم وكيفية الوصول إليها.

ومن الكتب المعاصرة:

١ حلية طالب العلم للشيخ بكر أبي زيد[١]:

احتوى كتاب «حلية طالب العلم» على سبعة فصول، وهي: آداب الطالب في نفسه، وكيفية الطلب والتلقي، وأدب الطالب مع شيخه، وأدب الزمالة، وآداب الطالب في حياته العلمية، والتحلي بالعمل، والمحاذير. ثم ختم بذكر نواقض حلية طالب العلم.

---

(١) هو: الشيخ د. بكر بن عبد الله أبو زيد ولد عام ١٣٦٥هـ، ولي القضاء في المدينة المنورة، وعيّن إمامًا وخطيبًا في المسجد النبوي الشريف، ثم عمل وكيلًا لوَزارة العدل، ثم انتقل رئيسًا لمجمع الفقه الإسلامي. وبالإضافة إلى ذلك كان عضوًا في هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ومجلس القضاء الأعلى، وقد ترك الشيخ قرابة تسعين كتابًا ورسالة من أهمها: تصنيف الناس بين الظن واليقين، براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤٢٩هـ ينظر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد وآراؤه التربوية والاجتماعية، محمد العميري، (ص٣١ – ٨٩).

٢ من هدى السلف في طلب العلم، لمحمد مطر الزهراني[(١)]:

احتوى كتاب «من هدي السلف في طلب العلم» على ثلاثة فصول وملاحق وهي: أُسس منهج طلب العلم عند السلف، وأنواع العلوم، والبرنامج العملي للطالب أثناء تعلمه، وطريقة تعليم المتعلم، وإرشاد المعلم في تعليمه. والكتاب معاصر ولغته سهلة، مبينا منهج السلف في طلب العلم، كما بيّن أنواع العلم، وآداب العالم والمتعلّم.

٣ خلاصة تعظيم العلم للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي:

حوى الكتاب نقولا مهمة عن السلف، في العلم وأدب طلبه، وقد جعله المصنف على عشرين معقدًا، وكلها معاقد في غاية الأهمية تناولت مسائل منها: تطهير وعاء العلم، وصرف

(١) هو: الشيخ المحدث أ.د. أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان الزهراني، ولد عام ١٣٧٠هـ أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا وبجامعة أم القرى قبل وفاته حقَّق عددًا من الكتب، وألّف كتبًا كثيرة، منها: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره، علم الرجال نشأته وتطوره، موقف أصحاب الأهواء من السنة النبوية ورواتها. توفي ودفن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مكة عام ١٤٢٧هـ.

الهمة فيه إلى القرآن والسنة، ورعاية فنونه في الأخذ وتقديم الأهم فالمهم، والمبادرة إلى تحصيله، واغتنام سن الصِّبا والشباب، ولزوم التأني في طلبه، وترك العجلة، والصبر في العلم وملازمة آدابه، وإكرام أهل العلم وتوقيرهم وغيرها من المسائل، وهو مختصر من كتاب تعظيم العلم للمؤلف.

٤ المشوق إلى القراءة وطلب العلم لعلي بن محمد العمران:

احتوى الكتاب على فصول مهمة في طلب العلم، من ذلك: الحثّ على الازدياد من العلم والتبحُّر فيه، وحِرْص العلماء وشغفهم بالكتب، قراءةً وتحصيلًا، وقراءة المطوَّلات في مجالسَ معدودات، وتَكْرار قراءة الكتاب الواحد وتدريسه المرات الكثيرة، ونسخ الكتب وما تحمَّلوه في ذلك.



أسئلة للمراجعة والاستذكار

١. بيِّن عناية القرآن والسنة بكلمة العلم.

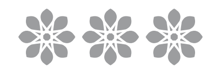
٢. اذكر أربعة أدلة من القرآن الكريم تبيِّن فضل العلم.

٣. اذكر خمسة أحاديث من السنة المطهرة تبيِّن فضل العلم.

٤. للسلف توجيهات مهمة في طلب العلم بيِّنها.

٥. اذكر تسعة عناصر تبيِّن فضل العلم وأهميته، مع ذكر الدليل.

٦. عدد أهم المؤلفات المتعلقة بآداب طلب العلم مع ذكر أسماء مؤلفيها وأهم الموضوعات التي تناولتها.







قَوَاعِدُ وَآدَابُ
طَالِبِ العِلمِ فِي نَفسه

وَفِيهِ تسعُ قواعد:

القاعدةُ الأولى: أَوَّلُ العِلمِ النِّيَّةِ.

القاعدةُ الثَّانِيةُ: الِاستِقَامَةُ.

القاعدةُ الثَّالِثةُ: اقْتِرَانُ العِلمِ بِالعَمَلِ.

القاعدةُ الرَّابِعةُ: المُبَادَرَةُ إِلَى تَحصِيلِ العِلمِ وَقتَ الشَّبَابِ.

القاعدةُ الخَامِسةُ: الإِقلَالُ مِن كَثرَةِ النَّومِ وَالطَّعَامِ.

القاعدةُ السَّادِسةُ: لُزُومُ النَّظَافَةِ.

القاعدةُ السَّابِعةُ: الصَّبرُ.

القاعدةُ الثَّامِنةُ: سَلَامَةُ الصَّدرِ.

القاعدةُ التَّاسِعةُ: التَّواضُعُ.

القاعِدةُ الأُولى: أَوَّلُ العِلمِ النِّيَّةِ (الإخلاص)

أول قاعدة في طلب العلم إخلاص النية فيه لله عَزَّوَجَلَّ، وهذه القاعدة من أهم القواعد وأعظمها قدرًا ومكانة، فإن حققها طالب العلم فقد حقق النجاح وحاز التوفيق والسداد، وليستبشر بخيري الدنيا والآخرة، يظهر ذلك جليًّا من خلال العناصر التالية:

١ صلاح النية يقوم عليه أمر الإسلام:

بيَّن الله في كتابه الكريم، وبيَّن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في سنته المطهرة أن صلاح النية وإخلاصها لله عَزَّوَجَلَّ دون سواه أساس جوهري في الفوز في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥]، وقال أيضًا: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى:٢٠].

ولقد بيَّنَت السنة النبوية المطهرة أهمية النية في كل عمل فقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ**

بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(١).

٢ الشرك في النية طريق إلى النار:

كما حذّر النبي الكريم - صلوات ربي وسلامه عليه - من إشراك غير الله في العمل، وجاء ذكر العلم على وجه التحديد، فقد روى الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة**» فذكرهم وذكر منهم: «**رجلًا تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: ما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته فيك قال: كذبت بل تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار..**». الحديث(٢).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، (ح١).

(٢) مسلم: كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، (ح١٩٠٥)، صحيح ابن خزيمة: جماع أبواب صدقة التطوع، باب التغليظ في الصدقة، (ح٢٤٨٢).

٣ الحذر من أن تكون الدنيا والمباهاة مقصد طالب العلم:

حذّر المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن تكون الدنيا مقصد طالب العلم الشرعي فقط، فقد روى ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْم الْقِيَامَةِ»**(١).

كما حذّر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من أن يكون الدافع وراء تحصيل العلم هو طلب الرفعة والمباهاة وتحصيل التقدير والثناء من الناس، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لَا تَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارَ النَّارَ»**(٢).

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأقضية، باب في طلب العلم لغير الله، (ح٣٦٦٤)، سنن ابن ماجه: مقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، (ح٢٥٢)، الحاكم في المستدرك (١/ ١٦٠)، وقال: «هذا حديث صحيح سنده ثقات على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٢) سنن ابن ماجه: مقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، (ح٢٥٩)، قال البوصيري: «هذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم»، انظر مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١/ ٣٧).

٤ عناية السلف بتصحيح النية:

للسلف عناية فائقة في تصحيح النية في طلب العلم قال الإمام الذهبي: «تصحيحُ النيَّةِ من طالب العلم متعيَّنٌ، فَمَن طَلَب الحديثَ للمكاثرة، أو المفاخرة، أو ليَروِيَ، أو لِيتناوَلَ الوظائفَ، أو ليُثْنَى عليه وعلى معرفتِه: فقد خَسِر، وإنْ طلَبَه لله، وللعمل به، وللقُربةِ بكثرة الصلاة على نبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولنفعِ الناس: فقد فاز، وإن كانت النيَّةُ ممزوجةً بالأمرينِ: فالحكمُ للغالب، وإن كان طَلَبَه لفَرطِ المحبةِ فيه، مع قطع النظر عن الأجرِ، وعن بني آدم: فهذا كثيرًا ما يَعتري طلبةَ العُلُوم، فلعلَّ النيَّةَ أن يَرزُقَها اللهُ بعدُ.

وأيضًا فَمَن طَلَب العلم للآخِرة: كَساهُ العِلمُ خَشيَةً لله، واستكانَ وتواضَعَ، ومَن طَلَبَه للدنيا: تكبَّرَ به وتَكَثَّر وتجبَّر، وازدَرَى بالمسلمين العامَّة، وكان عاقبةُ أمرِه إلى سِفَالٍ وحَقَارة.

فليحتسِب المحدِّثُ بحديثِهِ، رجاءَ الدخولِ في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِيَ فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا**)»[١].

---

(١) مسند أحمد (ح١٦٧٣٨).

إن طالب العلم عمومًا وطالب العلم الشـرعي على وجه الخصوص إذا ما حقق الإخلاص في طلبه العلم فإن ذلك سينعكس إيجابًا وخيرًا وتوفيقًا ونجاحًا وفلاحًا في رحلته العلمية، سيثمر ذلك آثارًا جليلة من أهمها:

قبول العمل قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا إِذَا كَانَ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»(١).

أنّ الإخلاص أيسر طريق إلى زيادة العلم والرفعة، والذكر الحسن بين الناس ومحبة الخلق لصاحبه.

طيب العيش وانشـراح الصدر قال ابن القيم: «فالمؤمن المخلص لله، من أطيب الناس عيشًا، وأنعمهم بالًا، وأشرحهم صدرًا، وأسرهم قلبًا، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة»(٢). فالإخلاص مسك القلب ينقيه من الحقد والحسد والضغينة والغل وسائر أمراض القلب، ولذا فصاحبه منشرح الصدر.

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب من غزى يلتمس الأجر والذكر، رقم (٣١٤٠)، (٦/ ٢٥).

(٢) الجواب الكافي، ابن القيم (١/ ١٩٧).

الإخلاص يحفظ طالب العلم من الفتن والشهوات، قال الله تعالى عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]. قال ابن القيم: «فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء فانصرف عنه، فالإخلاص سبيل الخلاص»(١).



(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/ ٧٢).

القاعدةُ الثانيةُ: الاِستِقَامَةُ

الاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، ويشمل ذلك فعل الطاعات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات[١]. وتظهر أهمية الاستقامة في طلب العلم من خلال ما يلي:

١ أهل الاستقامة مبشرون بالجنة:

بيَّن الله الفضل الذي ينتظر عباده الذين سلكوا طريق الاستقامة، بقوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:٣٠-٣١].

وتتجلى أهمية الاستقامة على دين الله كذلك في أن المسلم يدعو ربه في اليوم أكثر من سبعة عشرة مرة في الصلاة يطلبه أن

(١) ينظر جامع العلوم والحكم، البغدادي، (ص٢٠٥).

يرزقه الاستقامة على الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦].

٢ بيّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ طريق الاستقامة وحث على لزومه:

كما بيَّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أهميّة الاستقامة على الطريق المستقيم، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أنه قال: خط لنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ خطًّا ثم قال: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ**»، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال: «**هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣][١].

وعندما جاءه أحد أصحابه يطلب نصيحةً أوصاه بالاستقامة، فعن سفيان بن عبد الله الثقفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أنه قال: قلت: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولًا، لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**»[٢].

---

(١) صحيح ابن حبان (١/ ١٨٠)، المستدرك (٢/ ٢٤٨)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، (ح٣٨).

٣ أعضاء الإنسان تنادي باستقامته:

وبيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أعضاء الإنسان تناديه بالاستقامة وتدعوه إليها في صباح كل يوم، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ أَعْضَاءَهُ تُكَفِّرُ لِلِّسَانِ، تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا**»(١).

٤ العلم الحقيقي هو الاستقامة والخشية من لله:

العلم بالله يزيد خشية المسلم لربه؛ ولذا كان العلماء أكثر الناس خشية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].

قال سعيد بن جبير: «الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله عَزَّوَجَلَّ». وقال الحسن البصري: «العالم من خشي الرحمن ورغب فيما رغب الله فيه وزهد فيما سخط الله فيه».

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ليس العلم عن كثرة الحديث

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٩٥)، سنن الترمذي: كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، (ح٢٤٠٧) وقال: «رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعوه، وهو أصح»، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥/ ٤٠٧)، (ح٢٤٠٧).

ولكن العلم عن كثرة الخشية». وقال مالك: «إن العلم ليس بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يجعله الله في القلب»[(١)].

٥ الذنوب والمعاصي سبب لحرمان العلم:

ينبغي لطالب العلم البعد عن الذنوب والمعاصي والحذر منها فإن عاقبتها وخيمة ومن عواقبها حرمان العلم أو شيء منه، قال ابن تيمية: «من الذنوب ما يكون سببًا لخفاء العلم النافع أو بعضه؛ بل يكون سببًا لنسيان ما علم»[(٢)].

ومما يذكر في هذا الخصوص أن الإمام الشافعي قد عرف بقوة حفظه ثم حدث أن تغيرت عليه تلك القوة في الحفظ فشكا ذلك إلى شيخه وكيع الذي دله على الداء والدواء وقد بيَّنه الشافعي بقوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي[(٣)]

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦١).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤/ ١٦٠).

(٣) ديوان الإمام الشافعي (ص٦١).



فالاستقامة على طاعة الله طريق التوفيق في طلب العلم وغيره، وعدم لزوم هذه القاعدة يؤدي إلى الفشل الذريع في تحصيل العلم، فالعلم نور، والمعصية ظلمة وهما لا يجتمعان أبدًا، وهذا مما ينبغي أن لا يغيب عن ذهن طالب العلم. قال الحسن البصـري: «الحسنة نور في القلب، وقوة في البدن، والسيئة ظلمة في القلب ووهن في البدن»[1].

٦ مجاهدة الذنوب والمعاصي:

وبما أن للذنوب ظلمة في القلب فحري بطالب العلم أن يصارع الذنب حتى يتركه؛ فإن عجز عن تركه فليغمره بوابل الحسنات والطاعات قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:١١٤]، وقال أيضًا: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٢].

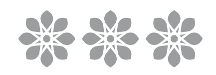
وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ،**

(١) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (ص٢٦٦).

صُقِلَ قَلْبُهُ، وذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ **فِي كِتَابِه:** ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [المطففين:١٤]».

قيل لمعروف الكرخي: كيف اصطلحت مع ربك؟ قال: بقبولي موعظة ابن السماك: قيل له: وكيف؟ قال: كنت مارًّا بالكوفة؛ فدخلت مسجدًا أبتغي صلاة العصر وبعد الصلاة وجدت رجلًا يعظ الناس فقلت في نفسي لأجلس وأستمع. وكانت عليه علامات الهيبة والوقار فكان مما قال: من كان مع الله تارة وتارة، كان الله معه تارة وتارة، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه ومن أقبل على الله بكليته أقبل الله سبحانه بكامل رحمته عليه.

فأدهشني كلامه ووقع في قلبي وقلت: إن مكنني ربي لأفوزن بأعلاها، فأقبلت على الله بكليتي.. فأقبل ربي علي بواسع رحمته وعطائه.



القاعدةُ الثالثةُ: اقتِرَانُ العِلمِ بِالعَمَلِ

لا بد لطالب العلم أن يقرن أقواله بأفعاله وإلا أصبحت أقواله حجة عليه وتتجلى أهمية هذه القاعدة في النقاط التالية:

١ ترك العمل بالعلم طريق لمقت الله:

حذّر المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من مخالفة الأقوال الأفعال فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٢-٣].

كما حذّر نبيّنا الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك المسلك وبيّن عاقبته الوخيمة يوم القيامة يتجلى ذلك من خلال ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أسامة بن زيد(١) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ**

---

(١) هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، الحب ابن الحب، أمه أم أيمن حاضنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولد أسامة في الإسلام، ومات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وله عشرون سنة، ومات رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة أربع وخمسين. انظر الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (١/ ٤٩).

الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»(١).

٢ طالب العلم سيُسأل عما عمل بعلمه:

كما بيَّن نبينا الكريم في حديث آخر أن كل إنسان سيُسأل يوم القيامة عن العلم هل أتبعه بالعمل أم لا؟ فعن أبي برزة الأسلمي(٢) رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ، مَاذَا عَمِلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ**»(٣).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينه عن المنكر ويفعله، (ح٢٩٨٩).

(٢) هو: حنظلة بن عبيد بن الحارث بن حبال بن ربيعة أبي برزة الأسلمي، مشهور بكنيته، كان إسلامه قديمًا وشهد فتح خيبر ومكة وحنينًا، ومات رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سنة خمس وستين بخراسان. انظر الإصابة (٦/ ٤٣٣-٤٣٤).

(٣) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، (ح٢٤١٧) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

٣ حرص السلف على الجمع بين العلم والعمل:

ولقد كان السلف الصالح يجمعون بين العلم والعمل فيظهر أثر ذلك على جوارحهم؛ خشوعًا في قلوبهم، وسلامة في ألسنتهم وأبدانهم، قال الحسن البصري: «كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه ويده»[(١)].

٤ العمل بالعلم سبب لنماء العلم وبقائه:

وينبغي لطالب العلم أن يدرك تمامًا ويعي أن أحد أهم الأسباب لبقاء العلم في الصدر ونمائه هو العمل به، وهذا ما صرح به سفيان الثوري[(٢)] حيث قال: «يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل»[(٣)].

---

(١) الزهد، أحمد بن حنبل (ص٢٦١)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (١/ ١٤٢).

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون سنة. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص٢٤٤).

(٣) إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، (١/ ٥٩)، جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٢/ ١٠).

٥ العمل بالعلم سبب لرفعة الإنسان:

إن العمل بالعلم أحد الأسباب لرفعة الإنسان في الدنيا واحتياج الناس إلى ما عنده من العلم، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما استغنى أحد بالله إلّا احتاج إليه الناس وما عمل أحد بما علمه الله إلّا احتاج الناس إلى ما عنده»[1].



(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٢/ ١٠).

القاعدةُ الرَّابِعةُ
المُبَادَرَةُ إِلَى تَحصِيلِ العِلمِ وَقتَ الشَّبَابِ

من القواعد المهمة في طلب العلم المسارعة إلى تحصيله وقت الشباب، فهي مرحلة مهمة من مراحل الإنسان تتميز بالقوة البدنية والذهنية.

والوقت ليس من ذهب فقط كما يقول المثل الشائع، بل هو أغلى في الحقيقة من الذهب، فهو الحياة وهو السيل الجارف الذي لا يقف ولا يمكن لأحد أن يتحكم به.

ولا يمكن لأي بشر أن يزيد أو ينقص من سرعة الوقت ولا يمكن توقيفه أو تغيير اتجاهه، أما الشيء الوحيد الذي يمكن للإنسان أن يتحكم به هو الإفادة من الوقت وتنظيمه على نحو أفضل[(١)].

إن تأجيل الأعمال والتسويف إحدى مهدرات الوقت، ولو استثمر الإنسان الفرص التي تمر به لصنع تاريخًا، بل ربما فرصة

(١) ينظر: حكم الزمن على البشر، علي حسن سالم (ص١٨).

واحدة تمر على الإنسان لو اغتنمها لحقق مجدًا وصفحة مشرقة في حياته.

فالتسويف يسرق من الإنسان عمره ويقعد بصاحبه عن القيام بواجبه، فيحول بينه وبين ما يطمع ويتمنى وكل ذلك تحت طائلة التسويف والتأجيل.

وللوقت آفات قاتلة، منها الفراغ، واللهو، واللغو، والتسويف، والغفلة[١]. فكل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض، ولذا على طالب العلم قطع ما قدر على قطعه من العلائق الشاغلة والمانعة من تمام الطلب وبذل الاجتهاد والجد في التحصيل ولذلك استحب السلف التغرب عن الأهل والبعد عن الوطن.

وما أكثر الذين غرتهم خدع التسويف من الطلبة اليوم فتجد أحدهم في مرحلة الدراسة يؤجل كثيرًا من الأمور المهمة كحفظ كتاب الله وحفظ المتون والتدرج في أساسيات العلم وغير ذلك بحجة أنه بعد التخرج سيتفرغ لكل هذه الأمور وغيرها، ثم

---

(١) ينظر: حكم الزمن على البشر، علي حسن سالم (ص٣٩).

يفاجأ بعد التخرج من الدراسة بكثير من الأعمال والمشاغل التي ما كانت تلزمه وهو طالب إذ بعد تخرجه يصبح مدرسًا أو موظفًا ورب أسرة ومن المقطوع به أن الشاب في مرحلة الطلب أفرغ ما يكون حيث لا علائق ولا مشكلات -في الغالب- لكن كثيرًا من الطلبة يهدرون أوقاتهم في الأكل والنوم والجدل والخصومات وغيرها من الأمور مما لا فائدة منه. عكس ما كان عليه السلف رحمهم الله في الجد والمثابرة والحرص على التحصيل واغتنام الفرص والأوقات في مرحلة الطلب.

ومن أعظم ما يسرق الوقت في أيامنا هذه ما يعرف بالشبكة العنكبوتية ومتعلقاتها من أدوات التواصل الاجتماعي التي غزت الناس في بيوتهم ومجتمعاتهم ومدارسهم بل وغرف نومهم. فأصبح من الشائع أن ترى أصحاب البيت الواحد مجتمعين إلا أن كل واحد منهم مشتغل بجهازه في عالم التواصل الاجتماعي، وقل مثل ذلك في المجتمعات العلمية كالجامعات والمدارس فكثيرًا ما ترى الطلاب في ساحات الجامعة وممرات الكليات عاكفين على أجهزتهم لساعات طوال في مضيعة للوقت فيما لا يفيد.

وفي قاعدة ذهبية نفيسة تكتب بماء الذهب وعظ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد أصحابه فقال: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»(١).

ففي هذه الموعظة القيمة يشير النبي الكريم إلى خمس فرص مهمة في حياة طالب العلم ينبغي له أن يفيد منها ولا يضيعها لأنه يعقبها خمس مراحل لا يتمكن طالب العلم أن يؤدي من الأعمال ما يتمنى وذلك لأن الحالة التي صار إليها والمرحلة التي أصبح فيها هي مرحلة ضعف، فمرحلة الشباب هي مرحلة الإقدام، والقوة، والذاكرة الغضة التي تحفظ، والذهن المتوقد الذي يفهم، تعقبها مرحلة الهرم والشيخوخة وهي مرحلة ضعف ونسيان وعدم تحمل وذاكرة ممتلئة غير قابلة للحفظ والتذكر.

ومرحلة الصحة مرحلة الجسم القوي الذي يتحمل السفر في الطلب والسهر وقوة الحواس وسلامتها يعقبها مرحلة المرض والضعف والاشتغال بالآلام.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (٤/ ٣٤١) وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

ومرحلة الغنى مرحلة الإنفاق في وجوه الخير وفي شراء الكتب وفي السفر لطلب العلم يعقبها مرحلة الفقر حيث لا مال ولا قدرة على الشراء.

ومرحلة الفراغ التي يجدها طالب العلم في بداية الطلب يعقبها مرحلة الاشتغال بالأبناء والأسرة والعمل وكسب العيش والدعوة إلى الله وغيرها من الأعمال والمسؤوليات.

ومرحلة الحياة مرحلة العمل والتزود بالعمل الصالح يعقبها مرحلة الموت حيث ينقطع العمل ويقبل الإنسان إلى ربه فيجد ما قدم أمام عينيه.

ومعلوم أن كل من غادر الدنيا وفارق الحياة يتمنى الرجوع، فإن كان مسلمًا يتمنى الزيادة في العمل وإن كان غير مسلم يتمنى الدخول في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠].

وقال أيضًا: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ

ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المنافقون:١٠-١١].

مما سبق ينبغي لطالب العلم أن يعتني بالوقت أجل الاعتناء، وليعتبر أن ساعات يومه عبارة عن بطاقات، وأن أيام عمره سجلات، فلينظر بماذا ملأ بطاقات يومه، وسجلات عمره، وليسأل نفسه: هل أنا أفضل حالًا من العام الماضي؟ وماذا سأحقق من إنجاز هذا العام في حفظ القرآن وحفظ المتون وإتقان الدروس؟ وكذلك على المستوى الإيماني، هل سأكون إلى الله أقرب مما مضى؟

فالإيمان لا يتوقف البتة. فهو إما في زيادة بطاعة الله ولزوم أمره، وإما في نقصان؛ بمعصية الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدًىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيۡرٌ مَّرَدًّا ﴾ [مريم:٧٦]، وقال كذلك: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:٣٧].

إن على المسلم واجباته في الوقت والتي عليه أن يعمل جاهدًا على نقلها من دائرة المعرفة والإدراك إلى دائرة الإيمان و الإرادة، ثم دائرة العمل والتنفيذ، وهذا مما يجدر أن تنشط إليه همة طالب العلم.




القاعدةُ الخَامِسةُ: الإِقلَالُ مِن كَثرَةِ النَّومِ وّالطَّعَامِ

أولًا: قواعد وآداب تتعلق بالنوم

النوم أحد الأسرار الإلهية العجيبة التي أودعها الله في خلقه، والتي لا يستغني عنها الإنسان بحال من الأحوال، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم:٢٣].

فبعد أن يبلغ التعب بالإنسان غايته والجهد مداه يتغشاه النوم ثم يستيقظ فإذا بحيويته قد تجددت ونشاطه ونظارته قد عادت، ولا يمكن لجسم الإنسان أن يستغني عن النوم فهو من الحاجات الضرورية لجسم الإنسان، ولكنه يتحول إلى خسارة وفقر في الآخرة والأولى إن زاد عن حده الطبيعي، فالنوم جعل من أجل إعادة الإنسان إلى نشاطه، والانطلاق من جديد في العمل، وليس من أجل إضاعة الأوقات أو فناء الأعمار.

والنقاط التالية توضح أهمية العناية بمسألة النوم لطالب العلم:

١ كثرة النوم من مفسدات القلب:

قال ابن القيم: «وأما مفسدات القلب الخمسة فهي التي أشار إليها: من كثرة الخلطة، والتمني، والتعلق بغير الله، والشبع، والمنام، فهذه الخمسة من أكبر مفسدات القلب»[١].

فكثرة النوم يثقل البدن، ويضيع الوقت، ويورث الغفلة والكسل. ومنه المكروه جدًّا، ومنه الضار غير النافع للبدن. وأنفع النوم ما كان عند شدة الحاجة إليه.. ومن المكروه النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس؛ لأنه وقت غنيمة.

٢ الإفراط في النوم يضيع كثيرًا من الخير:

يحتاج طالب العلم إلى التوازن في منامه فلا إفراط ولا تفريط. فالتوجيه النبوي الكريم يدعو إلى التوازن في جميع نواحي الحياة، ومنها جانب النوم. والإفراط في كثرة النوم يضيّع على طالب العلم كثيرًا من الخير والفائدة والتحصيل العلمي.

ولقد دأب سلفنا الكرام على تأديب تلاميذهم بالآداب العالية التي تعينهم في تحصيلهم العلمي، ومن ذلك قولهم: «عليك

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (١/ ٤٥١-٤٥٢).

بالنشاط في العمل وترك البطالة والكسل ولا تكن كلًّا على غيرك، فإن الرجل من يأكل من كسبه ويشرب من ورده»[١].

٣ النجاح لا يكون إلا في اليقظة:

إن الناجحين هم الذين ينظرون نظرة جديدة لساعات النوم إذ لا نجاح إلا في اليقظة، ولكن النوم ضرورة حيوية لا يمكن إلغاؤها.

٤ العناية بالأوقات الثمينة:

مما ينبغي لطالب العلم العناية به الإفادة من الأوقات الثمينة في يومه وليلته، فوقت السحر من أجل الأوقات وأنفعها، وهو وقت مبارك، وأصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر ولذا فضله الله بالذكر والاستغفار والدعاء،

ومن الأوقات الثمينة كذلك: الوقت بعد صلاة الفجر فهو وقت مبارك وهو مفتاح اليوم وبدايته وبركته ونومه ضار غير مفيد. وما كان السلف يفوتونه بل كانوا يعدونه وقت التزود بالزاد الروحي.

---

(١) جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، جمال الدين القاسمي (ص٢٢).

قال ابن القيم: «وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرّة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد هذا الغداء لسقطت قوتي»[١].

ولذا فحري بطالب العلم أن لا يضيع ثلاث ساعات: وهي الساعة قبل صلاة الفجر والساعة بعدها وآخر ساعة من يوم الجمعة فهذه الساعات الثلاث، من أنفس الأوقات وأثمنها وأكثرها أثرًا وبركة.

٥ النوم المبكر طريق النجاح:

أفضل قاعدة في التعامل مع النوم هي: نم مبكرًا و استيقظ مبكرًا، كما أن أفضل أوقات النوم ما كان بعد صلاة العشاء، والساعة من النوم في أول الليل تعادل ساعتين من آخره ولا يقوم مقامها ساعات من نوم النهار، والنوم بعد الأكل ضار[٢]. فعن أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها»[٣].

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى، محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (١/ ١٥٨).
(٢) انظر: حتى لا تكون كلًّا، عوض بن محمد القرني (ص١١١).
(٣) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يكره من النوم قبل العشاء، (ح٥٤٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى تأثير ساعات ما قبل منتصف الليل للحصول على راحة أفضل من الساعات التي يليها في بدنه وذهنه ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة عن ثمان ساعات وإن احتمل حاله أقل منها فعل.



ثانيًا: قواعد وآداب تتعلق بالطعام

من نعم الله على الخلق أن يسر لهم الطعام وأوجد لهم الرزق ليأكلوا ويشربوا من رزقه، قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤].

ومن آداب الطعام التي أمرنا الله بها عدم الإسراف فيه حيث قال سبحانه: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].

ومن الإسراف أن يأكل الإنسان أكثر من حاجته وفوق طاقته ركضًا وراء شهوته التي تدعوه إلى مزيد من الطعام، فيؤدي به إلى مزيد من النوم والكسل والمرض، وهي أمور تعيق طلب العلم.

ومن القواعد المفيدة لطالب العلم المتعلقة بالطعام:

١ العناية بالمنهج النبوي في الأكل:

وقد وضع لنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهجًا رائدًا وقاعدة عظيمة متعلقة بآداب الطعام، لو أخذ بها المسلمون لاستغنوا

عن نصف المشافي في العالم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**»[(١)].

٢ الإقبال على الطعام عند الجوع فقط:

على طالب العلم ألا يأكل إلا وهو جائع، وأن يقبل على الطعام وهو يشتهيه ويقوم عنه وهو يشتهيه.

يقول بدر الدين بن جماعة: «من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال بالعلم والفهم وعدم الملال، أكل القدر اليسير من الحلال، وسبب ذلك أن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وقصور الحواس وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية، ولم يوصف أحد من الأولياء والأئمة العلماء بكثرة الأكل، ولا حمد به، وإنما يحمد كثرة الأكل من الدواب التي لا تعقل»[(٢)].

---

(١) سنن الترمذي: كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (ح ٢٣٨٠) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، ابن جماعة (ص١١٩-١٢٠).

قال الحسن بن يحيى: من أراد أن تغزر دموعه ويرق قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه[١].

٣ كثرة الشبع من مفسدات القلب:

قال ابن القيم: «وأما مفسدات القلب الخمسة فهي التي أشار إليها: من كثرة الخلطة، والتمني، والتعلق بغير الله، والشبع، والمنام، فهذه الخمسة من أكبر مفسدات القلب».

فكثرة الطعام عدها ابن القيم من مفسدات القلب، والمفسد له نوعان؛ كالمسروق والمغصوب وما أخذ بغير رضا صاحبه. والثاني: ما يفسده بتعدي حده؛ كالإسراف في الحلال، والشبع المفرط؛ لأنه يثقله عن الطاعات، ويقوي عليه موارد الشهوة، ومجاري الشيطان؛ لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم. فمن أكل كثيرًا شرب كثيرًا فنام كثيرًا فخسر كثيرًا.

وخلاصة هذه القاعدة أن على طالب العلم أن يعتني بطعامه فلا يأكل أكثر من حاجته، ولا يدخل الطعام على الطعام، فإن في هذا ضررًا عليه، كما أن عليه لزوم التوسط والاعتدال، والحذر من الإسراف في الطعام، فقد نهى عنه الشرع الحنيف.

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني (٨/ ٣١٨).

القاعدةُ السَّادِسةُ: لُزُومُ النَّظَافَةِ

مما يعين طالب العلم على طلبه للعلم ويهيئه نفسيًّا لتلقي العلم تحقيق مبدأ النظافة الشاملة: النظافة في البدن والنظافة في اللباس، والنظافة في مكان العلم.

والنظافة والطهارة، أمر جوهري في الإسلام فقد شرع الله الوضوء والطهارة للعبادة كالصلاة والحج وقراءة القرآن، وفي ذلك تهيئةٌ نفسيةٌ، وتنشيطٌ للجسم في الإقبال على العبادة.

كما شرع الاغتسال الأسبوعي لصلاة الجمعة وكذلك عند الأعياد، وفي ذلك تهيئة للمسلم في الإقبال على تلك العبادات العظيمة في حالة من النشاط البدني والعقلي والنفسي.

يقول ابن الجوزي: «تلمحت على خلق كثير من الناس إهمال أبدانهم، فمنهم من لا ينظف فمه بالخلال بعد الأكل، ومنهم من لا ينقي يديه في غسلها من الزهم، ومنهم من لا يكاد يستاك، وفيهم من لا يكتحل، وفيهم من لا يراعي الإبط إلى غير ذلك، فيعود هذا الإهمال بالخلل في الدين والدنيا»[(١)].

(١) صيد الخاطر، ابن الجوزي (ص٧٠).

ومما ينبغي لطالب العلم سلوكه في هذه القاعدة ما يلي:

١ لزوم النظافة في سائر شؤون حياته:

حري بطالب العلم العناية بالنظافة ولزوم الطهارة في سائر شؤون حياته وعلى وجه الخصوص نظافة جسده فيتعاهده بالاستحمام والتطيب وإزالة الشعر الزائد وتقليم الأظافر.

فقد كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنظف الناس، وأطيب الناس وكان يكره أن تشتم منه ريحٌ ليست طيبة.

وقد قيل: من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله[١].

يقول ابن جماعة: «وينبغي أن يدخل - أي الطالب - على الشيخ كامل الهيئة، متطهر البدن والثياب نظيفهما، بعد ما يُحتاجُ إليه من أخذ ظفر وشعر، وقطع رائحة كريهة، لا سيما إن كان يقصد مجلس العلم، فإنه مجلس ذكر واجتماع في عبادة»[٢].

يقول بعض السلف: «وعليه أن يكون نظيف الوجه والعينين، واليدين، وسائر البدن، والثياب، فإن الوسخ بغيض للناس، تسرع إليه الأمراض، وضيق النفس، وليحذر من مسح

---

(١) صيد الخاطر، ابن الجوزي (ص٧١).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، ابن جماعة (ص١٤٥).

الحبر بثوبه لئلا يقذره، ولا بفمه لئلا يحصل له ضرر من عساه يوجد فيه»(١).

٢ العناية بالوضوء في كل حين:

يستحب لطالب العلم أن يقبل على الوضوء عند توجهه إلى درسه، وفي كل حين فالوضوء عبادة لله تعالى، كما ينبغي له الحرص على السواك؛ فإنه سنة المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مرضاة للرب وطهرة للفم، فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**»(٢).

كان سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم(٣): إذا همَّ بالجلوس للتدريس توضأ إن لم يكن على وضوء بعد صلاة، واستقبل القبلة إذا كانت الجلسة في المسجد(٤).

---

(١) جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، جمال الدين القاسمي (ص٤٤).

(٢) رواه البخاري معلقًا، كتاب الصيام، باب سواك الرطب واليابس للصائم، (٣/ ٣١).

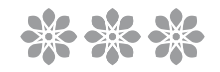
(٣) هو: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، المفتي الأول للمملكة العربية السعودية. ثم رئيسًا للقضاة. فرئيسًا للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ورئيسًا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٣٨٩ هـ. ينظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، (١/ ٩-٢٣).

(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، محمد بن ناصر الشثري (٢/ ٦٥٩).

٣ الحرص على نظافة مكان العلم:

كما ينبغي لطالب العلم أن يحرص على نظافة المكان الذي يطلب فيه العلم فأماكن تلقي العلم، إما أن تكون بيوت الله المساجد أو الفصول والقاعات الدراسية في المدارس والجامعات، ولذا فإن مما ينبغي لطالب العلم أن يعتني به نظافة أماكن تلقي العلم وتنظيفها، والعمل على إزالة ما فيها من وسخ وقذارة كي تصبح أماكن لائقة بطلب العلم الشرعي. وليحذر من إتلاف محتوياتها أو العبث بها على نحو يعطل مصالحها، وليتجنب الكتابة على الجدران والأبواب، وفي مرافق المدرسة أو الجامعة فإن ذلك مما لا يليق بأخلاق طالب العلم.

إن العناية بجانب النظافة في طلب العلم مما يعين الطالب على طلبه ويجعله أكثر استعدادًا لطلب العلم، وهو ما غفل عنه بعض الطلاب هذه الأيام، إما جهلًا منهم بقيمته وأهميته، وإما كسلًا وضعف همة.



القاعدةُ السَّابِعةُ: الصَّبرُ

الصبر من الأخلاق الكريمة التي جاءت بها الوصية في أكثر من تسعين موضعًا من كتاب الله المحكم، كما ورد ذكره في عشـرات الأحاديث النبوية الشـريفة، وفي هذا دلالة على أهميته وفضله في حياة المسلم.

وتتجلى أهمية الصبر على طلب العلم في العناصر التالية:

١ أمر الله بالصبر:

لا غنى لطالب العلم عن خلق الصبر فهو خلق رفيع أمر الله به حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٣٥].

كما أمر الله عباده به حيث قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣]. وبيَّن في آية أخرى أنه من الأمور العظام حيث قال: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥].

٢ الصبر خير عطاء وأوسعه:

كما بيَّن رسولنا الكريم - صلوات ربي وسلامه عليه - أن أفضل عطاءٍ يُعطاهُ المسلم هو الصبر، روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده، فقال: «ما يكون عندي من خيرٍ فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يُعفَّه الله، ومن يستغن يُغْنِهِ الله، ومن يتصبَّر يُصبِّره الله، وما أُعطِي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسعَ من الصبر»[1].

وفي هذا دلالة على أن الصبر من الأخلاق التي يمكن للمرء أن يكتسبها ويمرن نفسه عليها، ولا يقتصر ذلك على الصبر، فأي خلق أو صفة يفتقدها طالب العلم في نفسه إذا حمل نفسه عليها زمنًا لا تلبث أن تصير ملكة لديه.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (ح١٤٠٠). وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، (ح١٠٥٣) واللفظ للبخاري.

وفي حديث آخر بيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن الصبر ضياء، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ..**» الحديث(١). قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين»(٢).

٣ الصبر تكفير للذنوب:

وبيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الصبر على ما يواجهه المسلم من تعب أو مرض أو هموم وأحزان طريق لمغفرة الذنوب وتكفير الخطايا. فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلا هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ، وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»(٣).

فطالب العلم قد يتعرض لقلة ذات يدٍ أو شدة حرٍّ أو شدة بردٍ أو مرض وقد يحتاج إلى سهر الليالي وترك الراحة، وقد يحتاج إلى

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، (ح٢٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/ ٣٥٨).

(٣) صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (ح٥٣١٨). وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، (ح٢٥٧٢). واللفظ للبخاري.

السفر والتغرب، وقد يُبتلى بشدة وقسوة من معلمه وشيخه، فعليه بالمثابرة والصبر فهما طريق النجاح، وليحذر من الملل أو السآمة من مواصلة الطريق؛ فإن طريق العلم محفوف بالمكاره والمشاق، ولا يصل إلى القمة إلا من ثابر وصبر وصابر وتحمل الصعاب.

قال الشاعر:

إذا كان يؤذيك حر المصيف
و يُبْسُ الخريف و برد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع
فأخذك للعلم قل لي: متى؟(١)

٤ المثابرة على طلب العلم طريق النجاح:

فالمثابرة على طلب العلم عواقبه حميدة، فالتفوق في طلب العلم والنجاح في تحصيله لا يتعلق بالكمية بقدر ما يتعلق بالاستمرارية والمداومة على ذلك، و لا يتعلق بالمجهود الضخم بقدر ما يتعلق بالمثابرة عليه. وهو مبني على قاعدة: «**أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**».

---

(١) البيتان لأحمد بن فارس. وردا في معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، (١/ ٤١٤).

فتخصيص ساعة يوميًّا لحفظ القرآن الكريم يقود إلى حفظ القرآن في سنتين أو ثلاث، و قراءة عدد من الصفحات بشكل يومي في فن من الفنون، يؤدي إلى اتقان ذلك الفن، كما أن المثابرة على المشــي نصف ساعة يوميًّا يساعد في الحصول على جسم رشيق.

إن المثابرة على الشيء ومداومة ممارسته يقود إلى تشكل عادة لدى الإنسان ومن ثم إلف ذلك العمل، فممارسة القراءة والإكثار منها تقود إلى إلف القراءة، والإكثار من تلاوة القرآن يقود إلى إلف القرآن، والإكثار من الصيام والصدقة يقود إلى إلفهما، والمثابرة في طلب العلم يقود إلى إلفه وبالتالي الترقي في درجاته.

إن المثابرة على فعل الشيء اليسير والاستمرار عليه يقود ليس فقط إلى تحقيق الهدف بل تجاوزه بمراحل.



القاعدةُ الثامنةُ: سَلَامَةُ الصَّدرِ

سلامة الصدر: هي تطهير القلب من كل ضغينة وحقد وحسد وغش وغل وكبر وعُجب وسوء نية ليكون مكانًا صالحًا لقبول العلم وحفظه.

وتتجلى أهمية هذه القاعدة في طلب العلم من خلال ما يلي:

١ سلامة الصدر طريق إلى الجنة:

سلامة الصدر نعمة إلهية ينعم الله بها على من يشاء من عباده، فقد وصف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أول زمرة تلج الجنة بأنهم: «.. **قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ**»[١].

وسلامة الصدر سبب من أسباب دخول الجنة في الحديث، عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (ح٣٢٤٦). وصحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، (ح٢٨٣٤). واللفظ للبخاري.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ، فَعَلْتَ قَالَ: نَعَمْ قَالَ أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَطَلَعْتَ

أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ»[1].

٢ سلامة الصدر سبب لتآلف القلوب وبه تنصر الأمة:

فسلامة الصدر سبب من أسباب نصر الأمة والذي لا يتحقق إلا بتآلف القلوب، ولا تتآلف القلوب حتى تكون الصدور سليمة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال:٦٢-٦٣].

---

(١) انظر مسند أحمد (٣/ ١٦٦)، الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٧/ ١٨٨) وقال: «إسناده صحيح»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٩): «رجال أحمد رجال الصحيح». واللفظ لأحمد.

٣ سلامة الصدر سبب للفوز يوم القيامة:

وسلامة الصدر سبب من أسباب الفوز يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو القلب السليم من كل شك وشرك»[1].

٤ سلامة الصدر سبب لمغفرة الذنوب:

وصفاء القلوب وسلامتها من الضغينة والشحناء سبب في قبول الأعمال ونيل المغفرة من الله، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقُولُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»[2].

مما سبق يتجلى أهمية هذا الأدب في طلب العلم، فسلامة الصدر لا شك أنها ستؤثر إيجابًا على خلق الطالب ونفسيته،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣/ ١١٤).

(٢) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، (ح٢٥٦٥).

فتصبح نفسه مشرقة متفائلة لا تستوعب إلا الخير والصفاء وراحة البال، وهذا جانب مؤثر ومهم في نجاح طالب العلم في طلبه.

ولو تأملنا طالب العلم الذي لم يتمكن من الأخذ بهذه القاعدة الثمينة في طلبه لوجدناه حانقًا على زملائه قد ملأ قلبه غيظًا وغمًّا. شغل عقله وفكره همًّا ومراجعة، فلا تسأل عن تركيزه في درسه وعبادته.

إن سلامة الصدر قاعدة عظيمة، الأخذ بها يسهم مساهمة كبيرة في التحصيل العلمي، ويفرغ القلب والعقل من الأفكار المزعجة، ويعيش سالمًا من الوساوس والضغينة والأحقاد، وهي من أجلّ النّعم وأعظمها.





القاعدةُ التاسعةُ: التواضُعُ

التواضع خلق رفيع من تحلى به ساد نفسه ومن ساد نفسه ساد الناس، سئِلَ الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: «يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله»(١). ويقول ابن عطاء: «العز في التواضع»(٢).

وتتجلى أهمية هذه القاعدة في طلب العلم من خلال ما يلي:

١ التواضع منهج نبوي:

وقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمام المتواضعين وسيدهم، كان إذا صافح الرجل لم ينقل يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم، وكان يتخلف في المسير فيزجي(٣) الضعيف، ويردف العاجز ويدعو لهم، ويجيب الدعوة حتى وإن كانت إلى خبز الشعير، وكان يجلس على الأرض ويأكل

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (٢/ ٣١٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أي: يسُوقهُ ليلحقه بالرفاق.

على الأرض ويحتلب الشاة، وفي المجال الدنيوي كان يقول: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**»[(١)].

٢ التواضع أثر للعلم النافع:

من أعظم آثار العلم النافع على طالب العلم؛ التواضع للناس، قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بعض الناس أعطاه الله علمًا كثيرًا؛ لكنه بمنزلة الأمي لا يظهر أثر العلم عليه في عبادته ولا في أخلاقه ولا في سلوكه ولا في معاملته مع الناس، بل قد يكسبه العلم استكبارًا على عباد الله وعلوًّا عليهم واحتقارًا لهم، وما علم هذا أن الذي منَّ عليه بالعلم هو الله»[(٢)].

٣ التواضع طريق لمحبة الخلق:

إن المتواضع لين، سهل المعشر، يُكتب له القبول ومحبة الناس. يقول سهيل بن أبي صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كنت مع أبي غداة عرفة فوقفنا لننظر لعمر بن عبد العزيز، وهو أمير الحاج، فقلت: يا أبتاه والله إني لأرى الله يحب عمر، قال: لم؟ قلت: لما أراه دخل له في قلوب الناس من المودة»[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا، دون ما ذكره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي، (ح٢٣٦٣).

(٢) شرح دعاء قنوت الوتر، محمد بن صالح العثيمين (ص١١).

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٥/ ١١٩).

٤ من التواضع قول: لا أعلم:

ومن التواضع في مجال العلم قول: «لا أعلم» للمسائل التي لا يعلمها طالب العلم فالقول على الله بغير علم مزلق عظيم وخطر جسيم على طالب العلم تجنبه.

٥ من التواضع البعد عن تضخيم النفس:

ومن التواضع العلمي الابتعاد عن تضخيم النفس ورؤية العمل بالإعجاب والحديث عن النفس بصيغة الجمع كقوله: (نحن، ونرى، وقولنا..) فهذا يتنافى مع التواضع، وهو طريق واسع لدخول داء العجب ورؤية النفس والعمل في قلب طالب العلم.

٦ المتواضع يقدر الناس ويعترف بخطئه:

إن المتواضع يعطي الناس حقهم وقدرهم فلا يحتقرهم، كما أنه لا يتردد في الاعتراف بخطئه؛ إذ يدرك أن اعترافه بوقوعه في الخطأ لا يسلبه احترام الآخرين له.

وعليه فينبغي لطالب العلم التحلي بخلق التواضع إذ إن التواضع الحقيقي، هو التواضع لله، ومن عرف الله عرف الناس وأنزلهم منازلهم.

أسئلة للمراجعة والاستذكار

١. عدِّد أهمَّ القواعد والآداب المتعلقة بطالب العلم في نفسه.
٢. ما الدليل على أنَّ الإخلاص ركيزة أساس في طلب العلم؟ و ما أهم آثار الإخلاص في حياة طالب العلم؟
٣. ما المقصود بالاستقامة؟ وما أهميتها في طلب العلم؟ وما الآثار المترتبة على إهمال هذه القاعدة؟
٤. دَلِّل من القرآن والسنة وأقوال السلف على قاعدة اقتران العلم بالعمل.
٥. لبعض السلف توجيهات مهمة في طلب العلم بيِّن ذلك.
٦. ما أهم مهدرات الوقت في حياة طالب العلم؟ وما الدليل على أهمية اغتنام فترة الشباب؟ وما أهم الأسئلة التي على طالب العلم أن يسألها كل عام؟
٧. اشرح قاعدة الإقلال من كثرة النوم والطعام في طلب العلم، مع بيان أثرها الحميد في التحصيل العلمي.
٨. لماذا لزوم النظافة أدب مهم لطالب العلم؟ وما مجالات النظافة التي ينبغي لطالب العلم العناية بها؟ وما أثر هذا الأدب في التحصيل العلمي؟ مع ذكر قول للسلف فيه.

٩. تحدث عن قاعدة الصبر في طلب العلم مؤصلًا هذه القاعدة تأصيلًا علميًّا.

١٠. ما المقصود بسلامة الصدر؟ وما أهمية ذلك لطالب العلم؟

١١. كيف يتواضع طالب العلم؟ وما أهم آثار التواضع على حياته وسلوكه؟





قَوَاعِدُ وَآدَابُ
طَالِبِ العِلمِ فِي دَرسِه

وَفِيهِ قاعدتان:

القاعدةُ العاشرةُ: الإِعدَادُ لِلدَّرسِ.

القاعدةُ الحاديةَ عشرةَ: تَقيِيدُ العِلمِ.

القاعدةُ العاشرةُ: الإِعدَادُ لِلدَّرسِ

من القواعد المهمة التي ينبغي لطالب العلم أن يأخذ بها الإعداد العلمي والنفسي والمهاري لدرسه وهذا يشمل ما يلي:

١ التبكير للدرس:

التبكير في الحضور إلى الدرس من أهم الأولويات التي ينبغي أن يعتني بها طالب العلم؛ فالتأخر عن الدروس العلمية أو كثرة الغياب عنها يسبب فوات كثير من العلم.

وعليه إذا حضر إلى درسه أن يجلس حيث ينتهي به المجلس، وألا يقيم أحدًا من مكانه ليجلس فيه، فهذا ليس من الأدب، وليس من حسن الصحبة مع زملاء الطلب، كما ينبغي ألا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما.

٢ التحضير الجيد للدرس:

التحضير والقراءة المسبقة قبل الدرس أمر مهم في التحصيل العلمي، فهو يساعد في زيادة الفهم والاستيعاب للعلم.

وليحرص أن لا يأتي خالي الذهن لدرسه، بل عليه أن يُعوِّد نفسه على القراءة المسبقة ولو شيئًا يسيرًا في موضوع الدرس؛ فهذا يحقق مزيدًا من الفهم والاستيعاب والتواصل مع ما يُطرح من مادة علمية.

كما ينبغي له مراجعة دروسه بعد الانتهاء منها، ويكون ذلك بحفظ المتون ومراجعة المسائل والشروح، وهو ما يعرف عند السلف بمذاكرة العلم.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا نكون عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه»[١]، وجاء في الأثر: «تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يَدْرُسُ»[٢].

٣ إحضار لوازم الدرس:

من الإعداد للدرس إحضار ما يحتاج إليه طالب العلم من كتب وأوراق وأقلام وأدوات يحتاج إليها في درسه.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (١/ ٢٣٦).
(٢) المصدر السابق (١/ ٢٣٦).

وعلى طالب العلم المحافظة على كتابه والعناية به فالكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملّك[١].

وللكتاب آدابٌ ينبغي للمتعلم أن يتأدب بها، وقد أشار ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ إليها بقوله: «وقال[٢]: دخلت عليه يومًا ومعي كتاب له، فرميت به من قامتي، فانتهرني وقال: ترمي بكلام الأبرار؟!»[٣].

وقال ابن هانئ: «أفدي الكتاب بناظري، فبياضُه ببياضه، وسواده بسواده»[٤].

فعلى طالب العلم العناية بالكتاب وعدم تعريضه للإهانة أو التلف خاصة بعد الانتهاء منه، وهو ما يحدث كثيرًا في الجامعات والمدارس بعد انقضاء الامتحانات، فترى الكتب والمذكرات قد رُميت، وعُرِّضت للإهانةِ والتلف، وقد احتوى كثير منها العلم النافع والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

---

(١) الحيوان، الجاحظ (١/ ٣٩).

(٢) القائل هو إسحاق بن إبراهيم، يقص خبره مع الإمام أحمد بن حنبل.

(٣) الآداب الشرعية، ابن مفلح (٢/ ٤٠).

(٤) المرجع نفسه (٢/ ٢٤٧).

٤ إتقان المهارات التعليمية:

وينبغي لطالب العلم كذلك العناية بتعلم واكتساب بعض مهارات التعلم التي تعينه على التحصيل العلمي، وتختصر عليه الوقت والجهد، وتزيد من الفهم والإنتاج العلمي، ومن ذلك:

مهارة بناء الأهداف:

من المهارات المهمة لطالب العلم مهارة وضع أهدافه في الحياة والعمل على تحقيقها، فطالب العلم يجدر أن يسأل نفسه ما الأهداف التي يريد تحقيقها في المجال الإيماني والعلمي والاجتماعي والاقتصادي؟

وعليه بعد ذلك كتابة تلك الأهداف وتدوينها في بداية العام ثم تقسيمها على الأشهر والأسابيع ثم الأيام ومراجعتها يوميًّا، والتفكير بوسائل تُعين على إنجازها.

وفي مجال التخطيط الشخصي وكتابة الأهداف على طالب العلم أن يفطن إلى البدْء بالأولويات؛ وقاعدة ٢٠/ ٨٠ تعين على ذلك، وملخص القاعدة يقول: بأنه إذا كان هناك عشرة أهداف فينبغي التركيز على أهم هدفين منها وإذا نجح طالب العلم في تحقيقهما فسيتمكن من تحقيق البقية بنسبة ٨٠٪ بإذن الله.



وعلى طالب العلم أن يُدرك أن الاستفادة القصوى من الوقت، والنجاح في إدارته يؤثر إيجابًا على كل أعماله الأخرى.

مهارة القراءة السريعة:

القراءة السـريعة أسلوب وطريقة تختصـر الجهد والوقت، وتحفز طالب العلم لقراءة عشرات الكتب في وقت وجيز جدًّا، وهي: عبارة عن مجموعة من الأساليب تزيد سرعة القراءة مع العناية بزيادة مستوى الفهم(١).

مهارة الخرائط الذهنية:

الخرائط الذهنية هي أداة في تنظيم التفكير تعتمد على الطريقة المتسلسة للخلايا العصبية مبتدأة من الأصل إلى الفروع.

وتستخدم الخرائط الذهنية في كل مجالات الحياة، فيستخدمها الطالب والمعلم والخطيب والطبيب والموظف وغيرهم، وهي تزيد من كفاءة عمل الدماغ، كما أنها تساعد على الاحتفاظ بالمعلومات، وتوفر الوقت وتزيد من سرعة و كفاءة الدراسة(٢).

---

(١) لمعرفة آليات وطرق وتدريبات القراءة السريعة ينظر: القراءة السريعة، د.لوري روزاكس، القراءة السريعة المهنية، جيرهارد هورزذر ترجمة محمد جديد، القراءة السريعة، توني بوزان.

(٢) ينظر المهارات الجامعية، د عبدالمجيد الجريوي وآخرون (ص٥٩-٦٠).

مهارة استخدام مصادر التعلم الإلكتروني:

من نعم الله علينا في زمننا هذا وجود مصادر التعلم الإلكتروني التي يسرت العلم؛ فوجدت المكتبات الإلكترونية الضخمة والتي حوت ملايين الكتب، كما وُجد الكتاب الإلكتروني، وأصبح بالإمكان قراءته وتخزينه باستخدام أجهزة الحاسب المكتبية، والمحمولة، أو الأجهزة الكفية، أو أجهزة الاتصال الهاتفي بأنواعها المختلفة.

وهذه الوسائل والتقنيات سهلت ويسرت الوصول إلى العلم وتدوينه والرجوع إليه وحفظه وإعادة نشره، فأصبح طالب العلم يستطيع الحصول على المعلومات من أنحاء العالم وهو في بيته، ومع ذلك فهناك بعض الضوابط والآداب التي يتعين على طالب العلم الأخذ بها عند تعامله مع المصادر الإلكترونية، من ذلك:

التحلي بالأمانة عند النقل:

من آداب طالب العلم الأمانة عند النقل من المصدر الإلكتروني سواء كان موقعًا إلكترونيًّا أو كتابًا أو غير ذلك والإشارة إلى النصوص المقتبسة، والإحالة إلى صاحبها وعدم

الغفلة عن ذلك، وقد أشار الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى هذا الأدب حيث قال عن تفسيره: «وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله»[(١)].

و العرف الأكاديمي في العصر الحاضر يشترط عزو الكلام إلى قائله، ويعدون عدم العزو إخلالًا بالأمانة العلمية.

البعد عن السرقة العلمية:

اختلاس المكتوب الإلكتروني من أسهل ما يكون، فلا بد من مراقبة الله تعالى، والترفع عن سرقة أعمال الآخرين، ومما يجدر ذكره هنا أن الناقل أو المقتبس لا يجوز له أن يوهم أن هذا المنقول من إنشائه هو، فهذا من التشبع بما لم يعط، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**»[(٢)].

فإذا كان استلال فائدة من كتاب من غير عزوها لصاحبها مخلًّا بالأمانة؛ فلا ريب أن سرقة كتاب أو بحث برمته أدهى وأمر.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي (١/ ٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، الْمُتَشَبِّعِ بما لم ينل، وما ينهى من افتخار الضَّرَّة (٧/ ٣٥).

التأكد من صحة نسبة الموقع أو الحساب الإلكتروني:

مما ينبغي لطالب العلم الفطنة إليه هو صحة نسبة الموقع الإلكتروني أو الحساب الإلكتروني أو المقالة إلى المنسوب إليه، فكم من صفحات ومواقع وحسابات على وسائل التواصل، تنسب لأشخاص لا علم لهم بها، ولا يدرون عنها البتة.

بذل النصح مباشرة:

إذا استفاد طالب العلم من كتاب أو مقال على المواقع الإلكترونية أو وسائل التواصل الاجتماعي ثم ظهرت له فيه ملاحظة؛ فليتواصل مع المعني مباشرة، فكما سهل وصول المنشور إليه إلكترونيًّا، فكذلك يسهل التواصل مع صاحبه إلكترونيًّا، فلا يجوز له التترس بجُنّة النصح للتشفي بالتشهير أو النقد أو الردود التي هي أقرب إلى الغيبة منها إلى النصيحة، لكونها لا تصل إليه.

التأدب عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

إن مما لا شك فيه أن طلب العلم النافع، سواء كان علمًا شرعيًّا أو دنيويًّا مفيدًا، من أنبل المقاصد، وأسمى المطالب؛ إذ

بالعلم تجلب المنافع، وتتقى المضار، وبه يحصل الخير، ويدفع الشر.

قال أبو الأسود الدؤلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيسَ شَيء أعز من العلم، وَذَلكَ أن المُلُوك حكام على النَّاس، وَالعُلَمَاء حكام على المُلُوك»[١].

لذلك كان العالم والمتعلم خير الناس، فيجب على كل منهما أن يتحلى بمعالي الأخلاق، وجميل الصفات، وأن يترفع كل منهما عن سفاسف الأخلاق؛ لأنهما محل القدوة بين الناس.

وتعد شبكات التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها فيس بوك *Facebook*، و تويتر *Twitter*، و الواتس أب *WhatsApp* وأخواتها من وسائط الإعلام، التي تصاعد نجمها وتضاعف الإقبال عليها، وصارت مؤثرة في حياة الناس تأثيرًا كبيرًا.

وإن مما ينبغي أن يُعلم أن هناك آدابًا وحقوقًا في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بين طلاب العلم عموما وبين العالم والمتعلم خصوصًا، في مقدمتها: الترفع عن سوء الأدب مع الآخرين خاصة إخوانه طلاب العلم، فيجب عليه حسن الظن

---

(١) الحث على طلب العلم، أبو هلال العسكري (ص٥٣).

بهم، والبعد عن الكذب والافتراء عليهم أو التقول عليهم أو الدخول في نياتهم ومقاصد قلوبهم التي لا يطلع عليها إلا الله.

كما يجب على طالب العلم ترك الشجار الإلكتروني الذي طغى وطفح وانتشر انتشار واسعًا، وشغل كثيرًا من الناس بالقيل والقال وتتبع العثرات والهفوات والأخطاء ونشرها والفرح بها؛ ففسدت العلاقات وامتلأت القلوب شحناء وبغضاء وزادت العداوات، واتسع شق الصف بين زملاء الطلب وإخوة العلم، بسبب تلك الأدوات التي سهلت وقوع بعضهم في بعض بأشنع الأفعال وأقذع الكلمات دون مراعاة لحقوق الأخوة الإسلامية والرابطة الإيمانية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٥ عدم الاشتغال بالخلافيات في بداية الطلب:

ومما يتعلق بالإعداد العلمي للدرس ينبغي لطالب العلم الحذر في ابتداء أمره من الاشتغال بالخلافيات بين العلماء أو بين الناس، فإنه يحير الذهن ويدهش العقل بل عليه أن يتقن أولًا كتابًا واحدًا في فن واحد، وكذلك عليه الحذر والتنقل من كتاب إلى كتاب أو من شيخ إلى شيخ، من غير موجب، فإنه علامة الضجر وعدم الفلاح[١].

---

(١) انظر تذكرة السامع والمتكلم، بدر الدين ابن جماعة (ص١٧١-١٧٤).

القاعدةُ الحاديةَ عشرةَ: تَقيِيدُ العِلمِ

من الوسائل المعينة على طلب العلم وترسيخه تقييد الفوائد العلمية أثناء الدرس، ويساعد في ذلك المهارات التالية:

١ مهارة التقييد الكتابي:

مهارة تسجيل الفوائد والمسائل المهمة مهارة في غاية الأهمية لطالب العلم وهي مهارة قد يكتنفها شيءٌ من الصعوبة عند بداية الطلب، خاصة إذا كان الطالب بطيء الكتابة، ولكن مع مداومته والعناية به والإسراع في الكتابة مع تنظيم تقييدها وحسن ترتيبها، فإن طالب العلم سيحصل مع مرور السنين على كنز عظيم من الفوائد والعبر والدروس لا تقدر بثمن.

٢ مهارة التقييد الصوتي أو المرئي:

ومن أنواع التقييد للعلم، التقييد الصوتي أو المرئي بأجهزة التسجيل الصوتية أو المرئية فهي من الوسائل الحديثة التي تفيد كثيرًا في طلب العلم، ومن أهم مزاياها أنها تقيد كل ما يتكلم به الشيخ، فلا يخشى الطالب بطيء الكتابة أن يفوته شيء مما قيل في



درسه، ويحسن بطالب العلم أن يستأذن شيخه إذا أراد أن يسجل له صوتيًّا، فهذا من حسن التأدب مع الشيخ.

٣ مهارة التركيز:

مهارة التركيز من أعظم المهارات التي تعين صاحبها على تحقيق أهدافه وبلوغ أمانيه، فسنة واحدة من التركيز تعدل سنوات من عمر إنسان في الفوضى.

فيمكن لطالب علم أن يحصل في خمس سنوات مالم يحصّل صاحبه في عشـرين عامًا بسبب هذه المهارة، فتركيز طالب العلم على حفظ وتكرار ومراجعة الأربعين النووية وعمدة الأحكام مثلًا، أعود عليه ألف مرة من الجهد والزمن المبذول في حفظ أمهات كتب السنة، والتزامه كتابًا واحدًا وتكراره عشرات المرات في علم من العلوم أثمن وأبرك لطالب العلم من قراءة عشرات الكتب في ذات الفن، فهكذا دأب السلف – رضوان الله عليهم – فتجد بعضهم وقد ختم الكتاب عشرات المرات.

وأثناء الدرس يجدر بطالب العلم التركيز التام، والإنصات البالغ للدرس، وهو أمر في غاية الأهمية في جانب التحصيل

العلمي، ويكون ذلك بقطع المشتتات الذهنية قدر المستطاع ومما يساعد على ذلك:

- إغلاق وسائل الاتصال، ومن أهمها ما يعرف بجهاز الجوال، وهو من أهم المشتتات الذهنية لطالب العلم عن درسه وتركيزه مع شيخه.

- تجنب الحديث الجانبي مع الأقران والزملاء، فهو يفوت على الطالب كثيرًا من العلم ويصرفه عن متابعة كلام شيخه.

- الامتناع عن الاشتغال بمواد غير الدرس، كالاشتغال بقراءة كتاب آخر غير الكتاب الذي يقرأه الأستاذ والتلاميذ في الدرس، ولا شك أن في هذا سوء أدب مع الشيخ وسوء تقدير للعلم، كما أنه يشغل الطالب عن تقييد العلم وصيد فوائده.



أسئلة للمراجعة والاستذكار

١. ما أهم القواعد التي ينبغي لطالب العلم أن يتحلى بها في درسه؟

٢. اشرح قاعدة التبكير للدرس.

٣. اشرح قاعدة الإعداد للدرس.

٤. اشرح قاعدة تقييد العلم. وما مجالات تقييد العلم؟

٥. كيف يحقق طالب العلم التركيز في درسه؟

٦. ما أهم آداب استخدام أدوات التواصل الاجتماعي؟

٧. ما أهم ضوابط استخدام مصادر التعلم الالكترونية؟

٨. ما أهم المهارات التعليمية التي ينبغي لطالب العلم اكتسابها؟





قَوَاعِدُ وَآدَابُ طَالِبِ العِلْمِ مَعَ زُمَلائِه

وَفِيهِ ثَلَاثُ قواعد:

القاعدةُ الثانيةَ عشرةَ: اختِيَارُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ.

القاعدةُ الثالثةَ عشرةَ: الرَّحمَةُ بَينَ طُلَّابِ العِلمِ.

القاعدةُ الرابعةَ عشرةَ: البُعدُ عَنِ النِّزَاعِ وَالجِدَالِ.

القاعدةُ الثانيةَ عشرةَ
اختِيَارُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ

زملاء الدراسة ورفقاء الطلب هم أقرب الناس إلى طالب العلم بعد أقاربه، يراهم أكثر من غيرهم، فيلزم معاشرتهم بالمعروف، ومقابلتهم بالبشاشة واللطف.

الجليس الصالح عنصر مهم يعين على تحقيق النجاح في طلب العلم، فهو المعين الذي يعين طالب العلم على طلبه، يذكره إذا نسي، وينبهه إذا غفل، ويشد من عزيمته إن ضَعُف.

ولذا ينبغي لطالب العلم أن يحرص على الصديق الصادق والزميل الطيب، وليكن ذلك الصاحب صالحًا دينًا تقيًّا ورعًا كثير الخير قليل الشر، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن احتاج سعى في حاجته، وإن ضجر صبَّره، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا**

طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[(١)].

ولنتأمل حديث رسول الله ﷺ والذي شبه الجليس بتشبيه بديع وبليغ وفي هذا دلالة كافية لخطورة هذا الجانب في طلب العلم فزميل الطلب وصديق العلم إما أن يكون معينًا وسندًا قويًّا في تحصيل العلم، وإما أن يكون عائقًا ومبطئًا عن مواصلة الطريق في هذا المسار المبارك.

لقد شبَّه النبي ﷺ الجليس الصالح بحامل المسك، وبيّن أن حامل المسك إما أن يهديك من مسكه وإما أن تشتري منه، وإن لم يحصل هذا أو ذاك، فلا بد أن تجد لديه رائحة طيبة، بخلاف جليس السوء والذي شبهه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بنافخ الكير فهو في كل الحالات خطير على المسلم وأقل حالات خطره أنه يؤذيك برائحته النتنة، وكذلك الحال بالنسبة لصديق السوء

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، (ح٥٥٣٤). وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، (ح٢٦٢٨). واللفظ للبخاري.

والشـر فهو ولابد أن يصيبك بسوء في دينك أو دنياك أو كليهما معًا.

ونختم هذا المطلب بمقولة لأحد السلف يحث فيها على صحبة الأخيار ويحذّر من صحبة الفارغين، فيقول: «احذر من صحبة الفارغ؛ فإنه يَفْتِك بوقتك فَتْك الوباء فالمخالطة تؤثر والطبع سراق، فاصحب الأخيار وما وراء كثير من اللغو إلا إضاعة الوقت سدى، وقطع مراحل الحياة على غير هدى»[(١)].

وينبغي لطالب العلم أن يراعي حق الأخوة الإسلامية في زملاء الطلب فيحرص على إفشاء ورد السلام، وعيادتهم عند المرض، واتباع جنازتهم، وإجابة دعوتهم، وتشميتهم، وتنفيس كربهم، وكف الأذى عنهم من: حسد، وظلم،وتحقير وغيرها.

فعن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أمرنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصـر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام»[(٢)].

---

(١) جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، جمال الدين القاسمي، (ص٢٣).
(٢) البخاري: كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز (ح١١٨٢).

ومن حقوق الأخوة كذلك الوفاء بالوعد إذ يتوجب على طالب العلم أن يلتزم بالوفاء بوعده سواء كان في شيء مادي أو ما يتعلق بالوقت والزمن.

فإن مما هو شائع بين طلاب العلم ضعف الالتزام بالموعد؛ فلا يلتزم بالحضور في الوقت المحدد إذا واعد أحدا من الناس، وربما لم يحضر بتاتا دون أن يعتذر، أو يخبر من واعده بتأخره أو عدم حضوره؛ ولذا حريٌ بطالب العلم العناية التامة بالوفاء بالوعد والحرص على الحضور إلى الموعد قبل وقته بخمس دقائق، وإن حصل له عارض يؤخره أو يمنعه من الحضور؛ فليبادر إلى إعلام أخيه بذلك. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[1].



(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (ح٣٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (ح٥٩).

القاعدةُ الثالثةَ عشرةَ
الرَّحمَةُ بَينَ طُلَّابِ العِلمِ

صفةٌ ساميةٌ وخُلَّةٌ عالية وخلق رفيع اتخذ الله منها اسمًا وكانت منهجا في حياة نبينا الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إنها الرحمة. وتظهر أهمية الرحمة والتراحم في العلم من خلال النقاط التالية:

١ عظم الرحمة عند الله:

الرحمة شأنها عظيم في الإسلام اشتق الله من الرحمة اسمًا له فهو الرحمن الرحيم قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام:٥٤] جاء في وصف أصحاب النبي الكريم محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأنهم رحماء بينهم، قال الله – عز وتبارك –: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾ [الفتح:٢٩].

٢ أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرحمة:

أمر النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرحمة بين الناس حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُم مَن فِي السَّمَاءِ**»(١)، ومن أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي الرحمة ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وتعدت رحمته بني البشر حتى شملت البهائم العجماوات فقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أراد أن يذبح ذبيحته أن يحد شفرته وأن يريح ذبيحته(٢).

٣ المجتمع المسلم مجتمع متراحم:

المجتمع المسلم مجتمع متراحم شبهه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثل رائع يرويه الصحابي الجليل النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ**

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في الرحمة، (ح٤٩٤١)، سنن الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، (ح١٩٢٤) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) سنن أبي داود: كتاب الضحايا، باب النهي أن تصبر البهائم والرفق بالذبيحة، (ح٢٨١٥)، سنن الترمذي: كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المثلة، (ح١٤٠٩) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»(١).

وقد دأب السلف على الابتداء بالرحمة والدعاء بالرحمة لطلابهم، جاء في كتاب الأصول الثلاثة: «اعلم -رحمك الله- أن على كل مسلم تعلم ثلاث مسائل..»(٢).

إن طلاب العلم إخوان حبٍ واستفادة وخروج من ظلمة الجهل إلى نور العلم، فليتراحموا، وليتآلفوا، ولا يتخالفوا، والمودة نسب ورحم، والأخوة في الله آكد من وشيج الرحم(٣).

مما سبق وجب على طالب العلم أن يكون رحيمًا بمن معه من زملاء وطلاب يشاركونه في الطلب، يلتمس لهم العذر ويُحسن بهم الظن، ويذكرهم إذا نسوا وينبههم إذا غفلوا، ويعلمهم ما جهلوا، ويعينهم في قضاء حوائجهم.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (ح٦٠١١). وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (ح٢٥٨٦). واللفظ للبخاري.
(٢) الأصول الثلاثة وأدلتها، محمد بن عبد الوهاب، (ص٤).
(٣) جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، جمال الدين القاسمي، (ص٤١).

وإذا كان طالب العلم يبذل المعروف ويواسي المحتاج ويكسب المعدوم ويسلي الحزين ويعين على نوائب الحق فهذا فتح إلهي وتوفيق رباني.

وقد برز في هذا الباب أئمة من أهل العلم وفي طليعتهم الإمامان الليث بن سعد وعبدالله بن المبارك وقد كان الإمام مسلم يلقب بـ(محسن نيسابور) وقد أخذ شيخ الإسلام ابن تيمية من ذلك بحظ وافر، فقال عنه الذهبي (وسائر العامة تحبه؛ لأنه منتصب لنفعهم ليلًا ونهارًا بلسانه وقلمه) وسيرة الإمام ابن باز في بذل المعروف حافلة فهو ابن بجدته وطلاع أنجدته.

وللشيخ العلامة بكر أبي زيد: قصة عجيبة مع أحد الزملاء وهو الشيخ العلامة عبدالقادر الأرناؤوط: تدل على حسن العلاقة بين طلاب العلم والمروءة بينهم وتفقد بعضهم لحاجات بعض.

ففي مطلع عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م زار الشيخ بكر أبو زيد أخاه الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط في سوريا في منزله وكان المنزل عبارة عن شقة صغيرة مكونة من ثلاث غرف ودورة مياه

وصالة وقد اتخذ إحدى غرفها الثلاث مكتبة له، وكانت تحفل دومًا بطلاب العلم والمستفتين، وفي ختام الزيارة ذكر الشيخ بكر أنه يرغب في شراء سكن في دمشق يكون مقرًّا له وطلب من الشيخ عبدالقادر أن يبحث عن سكن واسع في حي جيد، فرحب الشيخ عبدالقادر بذلك وبحث له عن منزل مناسب فوقع على بيت فخم البناء واسع الأرجاء في موقع متميز، تطيف به الحدائق يتكون من صالتين وأربع غرف كبيرة، وشرفة واسعة مطلة، فاتصل الشيخ عبدالقادر بالشيخ بكر، وأخبره أنه وجد بغيته وطلب مجيئه فاعتذر الشيخ باشتغاله وطلب من الشيخ عبدالقادر أنه ينهي إجراءات شراءه وكان مبلغ الشراء ما يعادل ١٥٤ ألف دولار آنذاك، وأفاد الشيخ عبدالقادر الشيخ بكر بأن البيت بحاجة للأثاث فطلب منه أن يكمله على أحسن حال فأكمله وجهزه بالأثاث بما يقارب ٧٧ ألف دولار ثم جاء الشيخ بكر إلى دمشق، فذهب به الشيخ عبد القادر إلى البيت فمشى فيه فرآه على أحسن حال ثم جلسا في شرفته، وقد كانت محاطة بالأشجار المختلفة مغطاة بعريش العنب، وقد تدلت عليه عناقيده المثمرة وسلمه المفتاح فما كان من الشيخ بكر إلا أن أعاده

عليه، وقال له: هذا البيت لك فإني لما زرتكم وجدت بيتكم يضيق بالطلاب والمستفتين، وأنتم مأوى للناس فلعلكم أن تتوسعوا بهذا البيت فكان شعور الشيخ عبد القادر بهذه الهدية العظيمة يقصر الوصف دونه وتأمل حال الكريم إذا أكرمته كيف تكون، وقد كان هذا البيت للشيخ عبدالقادر بمثابة حبيب جاء على فاقة وطلب الشيخ بكر من الشيخ عبد القادر كتمان الأمر فلم يستطع الشيخ ذلك لعظم هذا المعروف ورأى أن من الوفاء للشيخ بكر أن يذكر القصة حتى يدعو الناس له ولم يزل الشيخ عبدالقادر إلى أن توفي ممتنًا للشيخ بكر ذاكرًا نعمته هاته موصيًا أولاده دومًا بالدعاء له وما أجمل المعروف حين يصيب أهله.

وأكرم بطالب علم أن تكون هذه المعاني حاضرة عنده ولقد أوصى بذلك الشيخ بكر: في كتابه حلية طالب العلم بقوله: «تمتع بخصال الرجولة من الشجاعة وشدة البأس ومكارم الأخلاق والبذل في سبيل المعروف حتى تنقطع دونك آمال الرجال».

وكما يتعلم طالب العلم مسائل العلم فكذلك ينبغي له تعلم أصول المروءة وخصال الرجولة فإذا هما اجتمعا لنفس مرة حازت من العلياء كل مكان، وكل يبذل على قدر سعته

لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها، والله الموفق يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

إن إشاعة أدب الرحمة بين طلاب العلم وفي مكان الدرس لهو خليق بأن يستنزل رحمة الله على جماعة الدرس، وهذا بلا شك سبب توفيق وفلاح في الدارين.



القاعدةُ الرابعةَ عشرةَ
البُعدُ عَنِ النِّزَاعِ وّالجِدَالِ

مما ينبغي لطالب العلم أن يفطن إليه في تعامله مع زملائه وأقرانه في حلقة العلم، وقاعة الدرس البعد عن النزاع والجدال وهو كثير بينهم.

فاختلاف الأفهام واشتجار الآراء ليس بمستغرب في الحياة ولكن شريطة ألا يؤدي ذلك للتقاطع والشقاق.

وتبرز أهمية هذه القاعدة الجليلة فيما يلي:

١ التنازع طريق الفشل:

النزاع والشقاق مزلق كبير يؤدي إلى الفشل، وقد أمر الله عباده المؤمنين بعدم النزاع مبيِّنًا أن ذلك سبب الفشل وذهاب القوة، فقال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

٢ نهى النبي ﷺ عن التباغض والتدابر:

حذَّر النبي الكريم ﷺ من التباغض والتحاسد والتدابر بين المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا**[(١)]، **وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمرَّ وجهه حتى كأنما فُقِئَ في وَجْنَتَيْهِ الرُّمَانُ، فقال: «**أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ، أَمْ بِهَذَا**

---

(١) أي: لا تتهاجروا، فيهجر أحدكم أخاه، مأخوذ من تولية الرجل دبره، إذا أعرض عنه حين يراه، لأن من أبغض أعرض، ومن أعرض ولَّى دبره. فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ٤٨٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، برقم (٢٥٦٤).

أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ»(١).

٣ تحذير السلف من الاختلاف:

حذّر علماء الإسلام من الاختلاف المؤدي إلى العداوة والبغضاء، فقد قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل ما أدى إلى البغضاء والعداوة بين الناس فإن الشرع يمنعه منعًا باتًّا؛ لأن الدين الإسلامي مبني على الألفة والمحبة والموالاة بين المسلمين»(٢).

وقال محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجملة القول أن الترك كالعرب، السواد الأعظم منهما مسلمون مقلدون، وفي كُلٍّ منهما علماء مستقلون ومتمذهبون، وفي كل منهما ملاحدة ومبتدعون، وصالحون وفاسقون، وإنه لا فائدة لأحد من الفريقين في الطعن بالآخر، والبحث عن عيوبه القديمة والجديدة الآن، بل ذلك ضارّ بهما، ومفيد لأعدائهما... على أن هذا الوقت لا يفيدنا فيه

---

(١) سنن الترمذي: كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، حديث (٢١٣٣)، (١/ ٤٨١). وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب. حسنه الألباني في تحقيق الكتاب.

(٢) الشرح الممتع، ابن عثيمين (٨/ ١٤٣).

أن نبعثر القبور، ونحصِّل ما في الصدور، ولا لأجل تمحيص التاريخ في هذا الموضوع، فكيف إذا كان الغرض من البحث إثارة العداوة بين أكبر شعوب المسلمين، وهو أقرب الطرق لاستذلال الأجنبي لهما جميعًا»[١].

وما ينتشر بين طلاب العلم من النزاع والجدال إما أن يكون في الأمور الشخصية أو في المسائل العلمية، أما ما كان في الأمور الشخصية فهو مما ينبغي لطالب العلم أن يتجنبه ويحذره ويغلق جميع السبل الموصلة إليه ما استطاع إليه سبيلًا، وأما النزاع في المسائل العلمية فينبغي أن يكون بالتي هي أحسن وبالخلق الأقوم، وأن يكون الحق رائده في ذلك، لا قصد الغلبة على الأقران وإظهار المقدرة العلمية وقوة الحجة.

فالتنازع العلمي إن كان يراد به مقارعة الحجة بالحجة إظهارًا للحق فهو محمود شريطة أن يصحبه حسن النية والرغبة الصادقة للوصول إلى مصلحة الأمة، أما إذا كان المراد به تحقيق المصلحة الشخصية أو حب الرئاسة أو تفريق الجماعة، أو صحبته مخالفة لأمر من أمور الشرع فهو مذموم منهي عنه[٢].

---

(١) مجلة المنار، محمد رشيد رضا (٢٣/ ٣٤١) سنة ١٣٣٨هـ.

(٢) موسوعة نضرة النعيم، د. صالح بن حميد وآخرون (٩/ ٤٢٦٧).

وعندما يكثر الاختلاف بين طلاب العلم يكثر القيل والقال والهمز واللمز والغيبة والنميمة، وربما تحول إلى سوء ظن وتصنيف وتراشق وتحميل للأقوال بما لا تحتمل، وهو أمر في غاية الخطورة وآثاره وخيمة في العاجل والآجل، ولذا يجدر التنبيه والتذكير بهذا المزلق وخطورته.

٤ الحذر من آفات اللسان والحديث في أعراض الدعاة والعلماء:

من لوازم البعد عن الاختلاف والنزاع بين طلاب العلم؛ البعد عن آفات اللسان كالسخرية، والغيبة والنميمة والهمز والتنابز بالألقاب والفحش في القول، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١].

كما حذّر الله من سوء الظن والغيبة فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ [[الحجرات:١٢].

وبيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن جارحة اللسان من أخطر جوارح الإنسان التي تودي بصاحبها إلى النار حين قال لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**». فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**»(١)، وقال أيضًا: «**مَن كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَليَقُل خَيْرًا أَوْ لِيَصمُت**»(٢)، وَعِندَمَا سُئِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ**»(٣)، فالمسلم كامل الإسلام من سلم المسلمون من شرِّ لسانه، فلا غيبة ولا نميمة ولا كذب ولا سخرية ولا استهزاء، قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ **وَلَا تَقْفُ**

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث (٢٦١٦) (١/ ٥٩٠). صححه الألباني في تحقيق الكتاب.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث (٦٤٧٥) (٨/ ١٠٠). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، حديث (٤٧) (١/ ٦٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: أي الإسلام أفضل؟، حديث (١١) (١/ ١١). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، حديث (٤٢) (١/ ٦٦).

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

جاء في صحيحِ البخاري عن سهل بن سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن تَوَكَّلَ لِي مَا بَينَ رِجلَيهِ وَمَا بَينَ لَحْيَيهِ، تَوَكَّلتُ لَهُ بِالجنَّةِ**»(١).

والكلمةُ رُبَّما أودت بِصاحبها إلى المهالكِ، وأوقعتهُ في العذابِ الأليمِ، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**»(٢)، وعن سفيان ابن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسولَ الله، حدثني بِأمرٍ أعتَصمُ بِهِ، قال: «**قُلْ: رَبِّيَ الله، ثُمَّ اسْتَقِم**»، قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عليَّ، فأخذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسانِ نفسِهِ ثُمَّ قال: «**هَذَا**»(٣).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، حديث (٦٨٠٧) (٨/ ١٦٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب حفظ اللسان، حديث (٦٤٧٧)، (٨/ ١٠٠). وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، حديث (٢٩٨٨) (٤/ ٢٢٩٠). واللفظ لمسلم.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في حفظ اللسان، حديث (٢٤١٠) (١/ ٥٤٣). صححه الألباني في تحقيق الكتاب.

ومن لوازم عفة اللسان الكف عن الحديث في أعراض الدعاة والعلماء، يقول الشيخ د. بكر أبو زيد: في هذا الشأن: «التزم «الإنصاف الأدبي» بأن لا تجحد ما للإنسان من فضل، وإذا أذنب فلا تفرح بذنبه، ولا تتخذ الوقائع العارضة منهية لحال الشخص، وأن تدعو له بالهداية، أما التزيد عليه، وأما البحث عن هفواته، وتصيدها، فذنوب مضافة أخرى. والرسوخ في الإنصاف بحاجة إلى قدر كبير من خلق رفيع، ودين متين. واحذر «الفتانين» دعاة «الفتنة» الذين يتصيدون العثرات وسيماهُم: جعل الدعاة تحت مطارق النقد، وقوارع التصنيف، موظفين لذلك: الحرص على تصيد الخطأ، وحمل المحتملات على المؤاخذات، والفرح بالزلات والعثرات، ليمسكوا بها بالحسد والثلب، واتخاذها ديدنًا. وهذا من أعظم التجني على أعراض المسلمين عامة، وعلى الدعاة منهم خاصة. وسيماهم أيضًا: توظيف النصوص في غير مجالها، وإخراجها في غير براقعها، لتكثير الجمع، والبحث عن الأنصار، وتغرير الناس بذلك.. واعلم أن تصنيف العالم الداعية –وهو من أهل السنة– ورميَهُ بالنقائص: ناقض من نواقض الدعوة،

وإسهام في تقويض الدعوة، ونكثِ الثقة، وصرف الناس عن الخير وبقدر هذا الصد، ينفتح السبيل للزائغين»[(١)].

وللشيخ عبد المحسن العباد[(٢)] توجيه مسدد ومهم في هذا الشأن إذ يقول حفظه الله: «أن يتقي اللهَ مَن أشغل نفسَه بتجريح العلماء وطلبة العلم والتحذير منهم، فيشتغل بالبحث عن عيوبه للتخلُّص منها بدلًا من الاشتغال بعيوب الآخرين، ويحافظ على الإبقاء على حسناته فلا يضيق بها ذرعًا، فيوزِّعها على مَن ابتلي بتجريحهم والنَّيل منهم، وهو أحوجُ من غيره إلى تلك الحسنات في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلَّا مَن أتى اللهَ بقلب سليم»[(٣)].

ومن تأمل منهج الشيخ ابن باز في الدعوة إلى الله: يجده منهجًا سديدًا مباركًا يقوِّمُ أهل السنة ولا يُقاومُهُم، وينهض بهم

---

(١) تصنيف الناس بين الظن واليقين، د. بكر أبوزيد (ص٧٧-٧٩).

(٢) هو الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر ولد عام ١٣٥٣هـ تخرج من كلية الشريعة بالرياض عمل في التدريس بالجامعة الإسلامية ثم تولى إدارتها بعد الشيخ عبد العزيز بن باز بدأ في التدريس في المسجد النبوي منذ عام ١٤٠٦هـ ينظر كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد (١/ ٦-٩).

(٣) رفقًا أهل السنة بأهل السنة، الشيخ عبد المحسن العباد (ص٤٨).

ولا يُناهِضُهُم، ويسمو بهم ولا يَسِمُهُم، منهج يجمع ولا يفرق، ويسدد ولا يبدد، وييسـر ولا يعسر.

وقد ورد سؤال للجنة الدائمة للإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية مفاده أن طلبة من خريجي الجامعة الإسلامية كانوا يتعاونون على نشر العلم والدعوة منذ عشـرين عامًا ثم دب بينهم داء الأمم قبلهم من الفرقة والخلاف؛ حتى صاروا أشتاتًا كل يدعي الحق معه وطلب التوجيه لهم، فأجابت اللجنة بجواب ملخصه: أن الواجب على المسلمين التراحم فيما بينهم والتآخي، وترك التفرق والاختلاف امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقد ساءنا ما نسمع مما يحصل بين طلبة العلم وحملة الدعوة من وحشة واختلاف، مما ترتب عليه اشتغال بعضهم ببعض تجريحًا وتحذيرًا وهجرًا، وربما لجأ بعضهم إلى الدخول في النيات، واتهام أخيه بما سكت عنه أو صرح بخلافه والواجب التواد والتراحم فيما بينهم، ووقوفهم صفًّا واحدًا في نشر العلم والدعوة للحق بالحكمة والموعظة

الحسنة، وأن يكونوا فيما بينهم متآلفين متراحمين.. وعلى طالب العلم أن يلتمس لأخيه العذر فيما صدر منه فإن موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ أنه يعذر فلا يبدع ولا يهجر ولا يعنت بالبحث في النيات ولكن يحسن الظن به وينصح برفق ولين[١].

فحري بطالب العلم أن يستعمل لسانه في مرضاة الله وذكره، وأن يكفه عما لا يحل من القول خاصة الوقوع في أعراض العلماء والدعاة إلى الله.



---

(١) ينظر فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية رقم (٢٧٠٣٧) وتاريخ ٢١/ ٢/ ١٤٣٨هـ.

أسئلة للمراجعة والاستذكار

١. ما أهم القواعد المتعلقة بزملاء الدراسة التي ينبغي لطالب العلم التحلي بها؟

٢. اشرح قاعدة اختيار الجليس الصالح، مبيِّنًا أهميتها في طلب العلم.

٣. ما المقصود بقاعدة الرحمة بين طلاب العلم؟ وما آليات تطبيق هذه القاعدة؟

٤. اشرح قاعدة البعد عن النزاع والخلاف بين طلاب العلم شرحًا وافيًا مدعمًا إجابتك بالأدلة.

٥. تحدث عن آفات اللسان وخطره وأقوال العلماء في ذلك.





القاعدةُ الخامسةَ عشرةَ: حُسنُ الخُلُقِ وَالتَّأَدُّبِ مع المعلِّمِ.

القاعدةُ الخامسةَ عشرةَ
حُسنُ الخُلُقِ مع المعلِّمِ

ينبغي لطالب العلم العناية التامة بحسن علاقته مع مشايخه وأساتذته الذين يأخذ عنهم العلم، ومن ذلك:

١ التأدب مع الشيخ وتوقيره:

ينبغي لطالب العلم أن يكون حسن الخلق مع شيخه وأستاذه ومعلمه، وأن يعتني بالتأدب في الجلوس بين يديه، وتوقيره وتبجيله واحترامه، سواء في مجلس العلم أو خارجه؛ فإن احترامه وتبجيله من احترام وتبجيل العلم، ولذا فقد: «رجَّح كثيرٌ من الحُكماءِ حقَّ العالمِ على حقِّ الوالِدِ»[١].

وما أجمل ما قاله الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في كتابه حلية طالب العلم موصيًا طالب العلم العناية الفائقة بهذه القاعدة الجليلة، حيث قال: «وليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف، فخذ بمجامع الآداب مع شيخك في جلوسك

---

(١) أدب الدنيا والدين، ابن أبي الدنيا (ص٦٩).

معه، والتحدث إليه، وحسن السؤال، والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه ومع الكتاب، وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام أو مسير أو إكثار الكلام عنده، أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب، متجنبًا الإكثار من السؤال لا سيما مع شهود الملأ، فإنه يوجد لك الغرور وله الملل، ولا تناديه باسمه مجردًا، أو مع لقبه كقولك (يا شيخ فلان) بل قل (يا شيخي، أو يا شيخنا) فلا تسمه فإنه أرفع في الأدب، ولا تخاطبه بتاء الخطاب، أو تناديه من بُعْدٍ من غير اضطرار، والتزم توقير المجلس، وإظهار السرور من الدرس والإفادة به»(١).

٢ خدمة الشيخ والدعاء له:

ينبغي لطالب العلم بذل الجهد في خدمة شيخه وأستاذه، كما ينبغي له العناية بالدعاء له في ظهر الغيب فهو صاحب فضل عليه، كما ينبغي له كذلك مراعاة حقه في ذريته وأقاربه من بعده.

---

(١) حلية طالب العلم، د. بكر أبو زيد (ص٢٥).

٣ حضور الذهن وحسن الإصغاء إلى الشيخ:

كما ينبغي لطالب العلم أن يكون حاضر الذهن بكامل حواسه في درسه عند شيخه، ولا يقصر في الإصغاء فيتشاغل بفكر أو حديث أو نحو ذلك فعن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لابنه: يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الصمت و لا تقطع على أحد حديثًا وإن طال حتى يمسك(١).

٤ حفظ عرض الشيخ والذب عنه:

وعلى طالب العلم كذلك أن يحفظ عرض شيخه فلا يقع في غيبة شيخه وأستاذه الذي تفضّل عليه بتعليمه وتأديبه، بل ينبغي عليه أن يعرف لشيخه حرمته وقدره فيرد غيبته ويغضب لها، فإن عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس(٢)، لعظم شأنها لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢]، وفي الحديث: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (١/ ١٣٠).

(٢) انظر تذكرة السامع والمتكلم، بدر الدين ابن جماعة (ص١٣٩).

قال: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»(١).

يقول الإمام النووي: «اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها وإقرارها، فيجب على من سمع إنسانًا يبتدئ بغيبة محرمة أن ينهاه، إن لم يخف ضررًا، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه، ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته، فإن قدر على الإنكار بلسانه، أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك، فإن لم يفعل عصى»(٢).

٥ ملازمة الشيخ:

وكذلك ينبغي لطالب العلم الحرص على ملازمة شيخه للاستفادة من أدبه وخلقه وسمته، قال أبو الدرداء(٣): «من

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، (ح٢٥٨٩).

(٢) الأذكار، النووي (ص٢٦٩).

(٣) هو: عويمر بن عامر بن قيس الخزرجي الأنصاري أبو الدرداء صحابي جليل، شهد أحدًا وما بعده من المشاهد، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة اثنتين وثلاثين بدمشق. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (٣/ ١٢٢٧-١٢٣٠).

فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم»(١)، وعن ابن وهب(٢) قال: «ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه»(٣).

٦ الأخذ من العلماء الثقات:

كما ينبغي لطالب العلم الحرص على أخذ العلم من العلماء الثقات ممن تمرسوا في العلم وكملت أهليتهم له قال الخطيب البغدادي: «ينبغي للمتعلم أن يقصد من الفقهاء من اشتهر بالديانة وعرف بالستر والصيانة قد رسم نفسه بآداب العلم من استعمال الصبر والحلم والتواضع للطالبين والرفق بالمعلمين ولين الجانب ومداراة الصاحب وقول الحق والنصيحة للخلق وغير ذلك من الأوصاف الحميدة»(٤).



---

(١) الزهد، ابن أبي عاصم (١/ ٤٦).

(٢) هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفقيه ثقة حافظ عابد، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة سبع وتسعين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة. تقريب التهذيب (ص٣٢٨).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (١/ ١٢٧).

(٤) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي (٢/ ١٩١).

أسئلة للمراجعة والاستذكار

١. ما أهم القواعد التي ينبغي لطالب العلم مراعاتها مع أساتذته و مشايخه؟

٢. اشرح قاعدة التأدب بالأخلاق الحميدة مع المعلم مع ذكر مقولة الشيخ بكر أبي زيد في ذلك.

٣. كيف يحمي طالب العلم عرض شيخه وأستاذه؟ وما أهمية ذلك لطالب العلم؟



الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فمن رام النجاح والفلاح في مسيرته العلمية فعليه الأخذ بقواعد طلب العلم والعناية بها تعلمًا وتعليمًا، فهمًا ومدارسة.

ولعل من المفيد والمناسب أن يُختم الكتاب بمنظومة قيمة حوت جملة من الآداب لا غنى لطالب العلم عنها؛ وهي منظومة أبي إسحاق الإلبيري والتي كتبها ينصح فيها ولده.

أسأل الله أن يعيننا على التأدب بآداب العلم وأن يرزقنا الإخلاص وأن يعيننا على تحقيق التقوى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



منظومة أبي إسحاق الإلبيري[١]

١ تَفُتُّ[٢] فؤادَكَ الأيَّامُ فَتّا ... وَتَنْحِتُ[٣] جِسْمَكَ الساعاتُ نَحْتا

٢ وَتَدْعوكَ المنُونُ[٤] دُعاءَ صدقٍ ... أَلاَ يا صَاحِ أنتَ أَرِيدُ أنتَا

٣ أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْسًا ذَاتَ خدْرٍ ... أبَتْ طَلاقَهَا الأكيَاسُ[٥] بَتّا

٤ تَنامُ الدَّهرَ وَيْحكَ في غطيطٍ[٦] ... بهَا حَتَى إذا مُتّ انتبَهْتَا

٥ فكمْ ذا أَنتَ مخدُوعٌ وَحَتّى ... متى لاتَرْعوِي[٧] عنها وَحتّى

٦ أبا بكر دَعوْتُكَ لوْ أَجَبْتَا ... إلى ما فيهِ حظُّكَ لو عَقلْتَا

٧ إلى عِلمٍ تكونُ بهِ إمامًا ... مُطاعًا إِنْ نَهَيْتَ وإِنْ أَمَرْتَا

---

(١) إبراهيم بن مسعود بن سعد التُجيبي الإلبيري أبو إسحاق. (٣٧٥-٤٦٠هـ/ ٩٨٥-١٠٦٧م) شاعر أندلسي، أغلب شعره في الحكم والمواعظ، اشتهر بغرناطة وأنكر على ملكها استوزاره ليهودي فنفي إلى البيرة وقال في ذلك شعرًا فثارت صنهاجة - قبيلة من حمير- على اليهودي وقتلوه. وكانت قصيدته تلك من أشهر شعره.

(٢) تفت أي تكسر.

(٣) تنحت بفتح الحاء وكَسرها أي تبري.

(٤) **المنون**: هو الموت.

(٥) **العرس**: الزوجة. **الأكياس**: العقلاء، جمع كيِّس -بتشديد الياء المكسورة-.

(٦) **وَيح**: كلمة رحمة، **غطيط**: تصويت.

(٧) أي تكف.

٨ وَيجلو ما بعينِكَ مِنْ غِشاها[١] وَيَهْدِيكَ الطَّرِيقَ إذا ضلَلتَا

٩ وتَحْمِلُ منهُ في ناديكَ تاجًا وَيكسُوكَ الْجَمَالَ إذَا عَريتَا

١٠ ينَالُكَ نفْعُهُ ما دُمت حيًّا وَيَبْقَى ذِكْرُهُ لكَ إنْ ذَهَبتا

١١ هوَ العَضْبُ المُهنَّدُ[٢] لَيْسَ ينبُو[٣] تُصيبُ بهِ مَقاتِلَ مَنْ أَرَدتا

١٢ وَكَنزٌ لا تخَافُ عَليه لصًّا خَفِيفُ الحَملِ يوجَدُ حيثُ كُنتا

١٣ يَزِيدُ بكثرَةِ الإنفاقِ منْهُ وَينقُصُ إنْ به كفًّا شددتا

١٤ فَلوْ قدْ ذُقْتَ مِنْ حَلواهُ طَعْمًا لآثرْتَ التَّعَلُّمَ وَاجْتَهدتا

١٥ ولَمْ يَشْغَلْكَ عنُه هَوى مطاعٌ ولَا دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا

١٦ ولَاَ ألهاكَ عَنْه أنيقُ رَوْضٍ[٤] ولا خِدْرٌ بزِينَتِها كلفْتَا[٥]

١٧ فقُوتُ الرُّوحِ أَرْوَاحُ المعاني وَلَيس بأَنْ طَعِمتَ ولا شَرِبتا

١٨ فَوَاظِبْهُ وخُذْ بالجِدِّ فيه فَإِنْ أَعطاكَهُ اللهُ انتفَعْتَا

١٩ وَإنْ أُعطِيتَ فيهِ طولَ باعٍ وَقال الناسُ: إنَّكَ قدْ عِلِمتا

٢٠ فلَا تأْمَنْ سُؤَالَ اللهِ عنْهُ بِتَوْبيخٍ: عَلمتَ فهلْ عَمِلتَا؟

---

(١) **الغشاء**: الغطاء.

(٢) السيف المنسوب للهند صناعة وجودة.

(٣) **نبا السيف**: إذ لم يعمل في الضريبة.

(٤) أي حسن روض. والخدر بكسر الخاء الستر وَجارية مخدرة إذ ألزمت الخدر.

(٥) كلف من باب علم أي ولعت.

٢١ فرأسُ العِلمِ تَقْوَى اللهِ حَقًّا[1] … وَلَيْسَ بِأَنْ يُقالَ: لقَدْ رَؤُسْتَا

٢٢ وأَفضَلُ ثوْبك الإحسَانُ لكِنْ … تَرَى ثوْبَ الإِساءَةِ قَدْ لَبِسْتَا

٢٣ إذا مَا[2] لمْ يُفِدْكَ العلمُ خَيرًا … فخَيرٌ منْهُ أنْ لوْ قدْ جَهِلتا

٢٤ وَإِنْ أَلقَاكَ فهْمُكَ في مهَاوٍ … فَلَيْتَكَ ثمَّ لَيْتَكَ ما فَهِمتَا

٢٥ سَتَجْني منْ ثِمارِ العَجزِ جَهْلا … وَتَصْغَرُ في العيون إذا كِبرْتا

٢٦ وتُفْقَدُ إنْ جَهِلت وأنت باقٍ … وتُوجَدُ إنْ عَلمتَ ولَو فُقِدتا

٢٧ وتَذكرُ قوْلتي لكَ بعدَ حين … إذاَ حقًّا بها يوْمًا عَمِلْتَا

٢٨ وَإِن أَهمَلتَها وَنَبذت نُصحًا … وَمِلتَ إلى حُطامٍ[3] قدْ جَمَعْتَا

٢٩ فسَوْفَ تعَضُّ مِنْ ندَمٍ عليها … وَما تُغني النَّدامةُ إنْ نَدِمتَا

٣٠ إذَا أَبْصَرْتَ صحْبَك في سَماءٍ[4] … قدِ ارْتفَعُوا عَليْكَ وَقدْ سَفُلتَا

٣١ فرَاجِعْهَا وَدَعْ عنكَ الهُوَينا … فما بالبُطْءِ[5] تُدْرِكُ ما طَلبتا

٣٢ ولَا تختَلْ[6] بمالكَ وَالْهَ عنْهُ … فليْسَ المالُ إلَّا ما عَلِمْتَا[7]

٣٣ وَليسَ لجاهِلٍ في الناسِ مُغنٍ … وَلوْ مُلْكُ العِرَاقِ لهُ تأَتَّا

(١) **رأس العلم**: أصله. **والتقوى**: امتثال أوامر الله تعالى.

(٢) ما زائدة للنظم.

(٣) الحطام بضم أوله: الدنيا والمال.

(٤) أي علو وارتفاع.

(٥) أي التأخر. فالجد في الجد والحرمان في الكسل.

(٦) **اختال يختال**: إذا تكبر.

(٧) أي إنه صائر إلى الزوال ولا يبقى إلا صالح الأعمال



٣٤ سَينْطِقُ عنكَ عِلْمُكَ في مَلَاءٍ[١] ... وَيُكتب عنْكَ[٢] يوْمًا إنْ كَتَمْتَا
٣٥ وَما يُغْنيكَ تشييدُ المَبَانِي ... إذا بالجَهْلِ نفَسَكَ قدْ هَدَمْتَا
٣٦ جعَلتَ المالَ فوقَ العِلم جهلا ... لعَمرُكَ في القَضيَّةِ ما عَدلْتا
٣٧ وَبينهُما بنَص الوَحي بونٌ[٣] ... ستعلمُهُ إذَا طَه قرأتَا
٣٨ لئنْ رَفَعَ الغَنيُّ لواءَ مَالٍ ... لأَنتَ لِوَاءَ علمِكَ قد رَفعْتا
٣٩ لئنْ جلسَ الغَنيُّ على الحشَايا[٤] ... لأنتَ على الكوَاكِبِ قدْ جَلَسْتا
٤٠ وإنْ رَكِبَ الجِيَادَ مُسَومات[٥] ... لأَنتَ مَنَاهجَ التَّقْوَى رَكِبْتَا
٤١ ومَهمَا افتَضَّ أَبكارَ الغوَاني ... فكمْ بكرٍ منْ الحِكَمِ افتضضْتا
٤٢ وَلْيسَ يَضرُّك الإقتارُ[٦] شيْئًا ... إذا مَا أنت رَبَّك قدْ عَرفْتا
٤٣ فماذا عِنْدهُ لكَ مِنْ جَميلٍ ... إذا بفِناءِ[٧] طَاعِتهِ أَنخْتَا
٤٤ فقابلْ بالقَبُولِ لِنُصح قوْلي ... فإنْ أَعرَضتَ عنهُ فقدْ خِسرتا

---

(١) هم القوم يملأون المجالس والصدر والعيون.

(٢) أي يكتب عليك.

(٣) أي فرق.؟ قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا﴾ حيث أمر الله نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالازدياد من العلم ولم يأمره بالازدياد من المال.

(٤) **الحشايا**: الفراش المحشو.

(٥) **مسومات**: جمع مسومة المرعية والمعلمة.

(٦) **الإقتار**: الفقر وضيق المعيشة.

(٧) **الفِناء**: بكسر الفاء جمعه أفنية، وفناء الدار ما امتد من جوانبها، وأناخ الجمل أبركه..



٤٥ وَإِنْ رَاعيْتهُ قوْلًا وَفعلا ... وَتَاجرْتَ الإلهَ بهِ رَبحْتَا
٤٦ فليْسَتْ هذه الدُّنْيَا بشيءٍ ... تسوؤُكَ حِقبةً[1] وَتَسُرُّ وَقتًا
٤٧ وَغايَتُهَا إذَا فكَّرْتَ فيهَا كفَيْئِكَ[2] ... أو كحُلمِكَ[3] إذْ حَلُمْتَا
٤٨ سُجِنْتَ بهَا وأنتَ لها مُحب ... فكْيفَ تُحبُّ ما فيهِ سُجنتَا؟![4]
٤٩ وَتُطعِمُكَ الطعامَ وَعن قريبٍ ... ستطعَمُ مِنكَ ما فِيها طَعِمتَا
٥٠ وتَعَرى إنْ لبستَ بهَا ثِيَابًا ... وتُكسَىَ إنْ ملابسَهَا خلَعْتَا
٥١ وتَشهَدُ كلَّ يوْمٍ دَفْنَ خلٍ ... كأَنكَ لا تُرَادُ لما شَهِدتا
٥٢ ولَمْ تُخلقْ لتَعمُرَها وَلكنْ لتَعْبُرَها[5] ... فجِدّ[6] لما خُلِقتا
٥٣ وإِنْ هُدمَت فزدْها أنتَ هَدْمًا ... وَحَصِّنْ أمرَ دِينِكَ ما استطعْتَا
٥٤ ولا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا ... إذَا مَا أنتَ في أخرَاكَ فُزْتا
٥٥ فليسَ بنَافِعِ ما نِلتَ مِنها ... منَ الفَانِي إذا البَاقي حُرِمتَا
٥٦ وَلا تضحكْ معَ السفهاء يومًا ... فإِنكَ سوْفَ تبْكي إنْ ضحِكتا
٥٧ وَمَنْ لكَ بالسرورِ وأَنتَ رَهْنٌ ... وَما تدرِي أتُفدى أمْ غُلِلتا؟

---

(١) **الحِقبة**: بكسر الحاء واحدة الحقب وهي السنون.
(٢) **الفيء**: ما نسخ الشمس، والظل يومًا نسخته الشمس.
(٣) **الحُلم**: بضم الحاء ما يراه النائم في نومه. ويكسرها الأناة وَليس مرادًا هنا.
(٤) فإن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر!
(٥) أي: لتمر عليها، ورجل عابر سبيل: مار طريق.
(٦) أي: اجتهد لما خلقت له: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].



٥٨ وَسل[1] من ربكَ التوفيق فيها ... وأَخلِصْ في السؤالِ إذا سَأَلْتَا

٥٩ وَنادِ إذا سَجدْتَ لهُ اعترافًا ... بما ناداه ذو النونِ ابْنُ مَتَّى[2]

٦٠ وَلازِمْ بابه قَرْعًا عَساه ... سَيَفْتَحُ بابه لكَ إنْ قَرَعْتا[3]

٦١ وأَكْثِرْ ذكره في الأرض دَأبًا[4] ... لِتُذْكَرَ في السماء إذا ذَكَرْتا[5]

٦٢ وَلا تقل الصِّبَا فيه امْتِهالٌ ... وفَكِّرْ كَمْ صَغِيرٍ قد دفَنتا

٦٣ وقل: يا ناصحي بَل أنتَ أولى ... بنصحِكَ لو لفِعلكَ قد نَظَرْتا

٦٤ تُقَطّعني على التَّفْريطِ لَوْمًا ... وبالتفريطِ دَهرَكَ قد قَطَعْتا

٦٥ وفي صِغَري تُخَوِّفني المنايا ... وما تَدْري بحالك حيثُ شِخْتا

٦٦ وكنتَ مع الصبا أَهدى سبيلا ... فما لَكَ بعد شَيبكَ قد نَكَثْتَا

٦٧ وها أَنا لم أَخُضْ بَحْرَ الخطايا ... كما قد خُضته حتى غَرِقتا

٦٨ ولم أَشْرب حُميًّا[6] أمِّ دَفْر ... وأنت شربتها حتى سَكِرتا

٦٩ وَلمْ أَنشأْ بعصر فيه نفع ... وأنْتَ نَشَأْتَ فيه وَما انْتَفَعْتا

٧٠ ولم أحلُلْ بوادٍ فيه ظُلْمٌ ... وأنْتَ حَلَلتَ فيه وانتَهكْتا

---

(١) أي: اسأل، من: سأل يسأل سؤالًا ومسألة. والعرب قاطبة تحذف همزة سل.

(٢) يعني: صاحب النون، والنون: الحوت، وإنما عنى بذي النون، يونس بن متى.

(٣) **قرع الْبَاب:** طرقه.

(٤) **دأب الشيء:** لَازمه واعتاده من غير فتور.

(٥) ورد في الحديث القدسي المتفق عليه: «**وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خير مِنْهُم**».

(٦) أي: شدة الخمر. والخمر نفسها. وأم دفر: الدُّنْيَا.

٧١ لقدْ صاحَبْتَ أَعلامًا كبارًا ... ولم أرَك اقْتَدَيْتَ بمَن صَحِبتا

٧٢ ونـاداك الكتابُ فلم تُجِبْه ... ونَبَّهك المشيبُ فما انتَبَهْتا

٧٣ ويَقْبُح بالفتى فعلُ التَّصابي(١) ... وأَقبـح منه شيخ قد تَفَتا

٧٤ ونَفْسَك ذُمّ، لا تذممْ سواها ... لعيب فَهْي أجدَرُ من ذممتا

٧٥ وأَنت أحقُّ بالتَّفنيد(٢) مني ... ولَو كنت اللبيبَ لما نطقتا

٧٦ ولَوْ بكتِ الدّما عيناك خَوْفًا ... لذنبكَ لم أقلْ لَكَ قد أمِنتا

٧٧ ومن لك بالأمان وأَنت عبدٌ ... أُمرتَ فما ائْتَمَرْتَ ولَا أطعتَا

٧٨ ثقُلتَ من الذنوب ولست تخشى ... لجهلك أن تَخِّـف إذا وُزنتا

٧٩ وتُشْفِقُ للمصرِّ على المعاصي ... وترحمه ونفسكَ ما رحِمتا

٨٠ رَجَعْتَ القهقرَى(٣) وخَبَطت عَشْوى(٤) ... لعمرُكَ لوَ وَصلتَ لما رجعْتا

٨١ ولـوْ وَافيـتَ ربَّـك دُونَ ذنبٍ ... ونوقِشْتَ الحسابَ إذًا هلكتا

٨٢ ولمْ يظلمك في عملٍ ولَكنْ ... عَسِيرٌ أنْ تقومَ بما حملتا

٨٣ ولوْ قدْ جئت يومَ الحشر فردًا ... وأبـصـرْتَ المنـازلَ فيـهِ شتّا

٨٤ لأعظْمتَ الدنيا فيه لَهفًا(٥) ... على ما في حياتك قدْ أضَعْتا

---

(١) أي: تكلّف الصِّبَا.

(٢) أي: الإتيان بالباطل.

(٣) أي: الرُّجُوع إِلَى خلف.

(٤) يقال: هو يخبط خبط عشواء، أي: يخطئ ويصيب، كالناقة التي بعينيها سوء.

(٥) **اللهف:** الحزن والأسى على ما فات.



٨٥ تَفرّ مِنَ الهجيرِ[١] وَتتّقيهِ   فهَلا مِـنْ جهنمَ قد فَرَرْتَا
٨٦ ولسْتَ تطيقُ أهوَنَها عذابًا   وَلو كنتَ الحديدَ بها لذُبتا
٨٧ وَلا تُـنْـكِـر فَـإن الأمـرَ جدٌّ   وليسَ كما حَسِبتَ ولاَ ظَننتا
٨٨ أبا بكرِ كَشَفْتَ أَقلَّ عيبي   وأكـثـرُهُ ومَـعـظـمُـهُ سترْتا
٨٩ فقلْ ما شئتَ فيَّ من المخازي   وضَاعِفها فإنكَ قدْ صَدَقتا
٩٠ وَمهما عِبْتَني فلفرْطِ علمي   بباطنه كأنَّكَ قدْ مَدَحْتا
٩١ فلا تـرْضَ المعايبَ فهوَ عارٌ   عظيمٌ يُورِثُ المحبوبَ مقتْا
٩٢ وَيَهْوي بالوَجيه منَ الثُريَّا   ويبدلُه مكانَ الفوْقِ تحتَا
٩٣ كما الطاعاتِ تُبْدلك الدَّراري   وتجعلكَ القريبَ وإنْ بعدتا
٩٤ وتَنشُرعنك في الدُّنيا جميلا   وتلقى البرَّ فيها حيثُ شِئْتَا
٩٥ وتمشي في مناكبها عَزيزًا   وتجني الحمد فيما قدْ غَرسْتا
٩٦ وأَنـتَ الآنَ لمْ تُعرَفْ بِعَيْبٍ   ولا دَنَّسْتَ ثوْبَكَ مُذْ نَشَأْتا
٩٧ ولا سابقتَ في مَـيـدَان زُورٍ   ولا أَوْضعتَ فيهِ ولَا خببْتا[٢]
٩٨ فإنْ لمْ تَنأَ عنه نشَبْتَ فيه[٣]   ومَنْ لكَ بالخلاصِ إذا نشئتَا
٩٩ تُدَنِّسُ ما تَطهرَ منكَ حتى   كأنكَ قبْل ذلكَ ما طَهُرْتَا
١٠٠ وصرْتَ أسير ذَنبك في وَثاقٍ   وكيفَ لكَ الفكاك وَقدْ أسرْتا

---

(١) **الهجير**: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٢) يقال: خبب عبدًا أو أمة لغيره، وخبب على فلان زوجه: أي: أفسدها عليه.

(٣) أي: علقت فيه.

١٠١ فخف أبناءَ جِنسك[١] اخشَ منهم كما تخشى الضراغمَ[٢] والسَّبنْتَا[٣]
١٠٢ وخالطْهُمْ وَزَايِلْهم حذارا وكن كالسّامري[٤] إذا لُمِسْتا
١٠٣ وإنْ جَهِلوا عليكَ فقل: سلام لعلك سوْفَ تسْلمُ إنْ فَعلْتا
١٠٤ ومَنْ لكَ بالسلامةِ في زمانٍ تنالُ العصْمَ إلا أن عُصِمْتَا
١٠٥ ولا تلبَث بحيٍ فيه ضَيم يُمتُّ القلبَ[٥] إلا إن كُبِلْتَا
١٠٦ وَغرِّبْ فالتغرُّب فيه خيرٌ وشرِّقْ إنْ بريقكَ قَدْ شَرِقتا
١٠٧ فليس الزهدُ في الدنيا خمولا لأنتَ بها الأميرُ إذا زَهَدْتا[٦]
١٠٨ ولو فوْق الأَمِير تكُونُ فيها سُموًّا وَارْتفاعًا كنْتَ أنتا
١٠٩ فإن فارقتها وخَرجتَ منها إلى دار السلام فقدْ سَلِمْتا
١١٠ وإن أكرمْتَها ونَظَرْتَ فِيها لإكْرامٍ فَنَفْسَكَ قد أهَنْتا

---

(١) **الجنسية**: الصفة التي تلحق بالشخص من جهة انتسابه لشعب أو أمة.

(٢) مفرده: (ضرغام)، وهو: الأسد الضاري الشديد والشجاع.

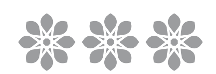
(٣) أي: النمر: وَإِنَّمَا سمي بذلك لجرأته.

(٤) **السامري**: يهودي من قبيلة السامرة، صنع العجل وعبده ودعا قومه إلى عبادته. قال موسى للسامريّ: فاذهب فإن لك في أيام حياتك أن تقول: لا مساس: أي لا أمس، ولا أُمسُّ.

(٥) **الضيم**: الظلم أو الإذلال. يُمتُّ القلبَ: أي: يعيب القلب. كُبلتا: قُيِّدت وحُبست.

(٦) **الزهد في الدنيا**: ترك حلالها مخافة حسابه، وترك حرامها مخافة عقابه. والخمول: خفاء الذكر.

١١١ جَمعتُ لكَ النصائح فامتثلها ... حياتكَ فهي أفضلُ ما امتثلتا
١١٢ وطوَّلتُ العِتَابَ وزِدْتُ فيه ... لأنك في البَطَالة قد أطلْتا
١١٣ ولا يغْرُرْكَ تقصيري وسهوي[1] ... وخُذْ بوصِيَّتي لكَ إنْ رَشدْتا
١١٤ وقد أردَفْتُهَا تِسْعًا حسانًا ... وكانَتْ قبلَ ذا[2] مائةً وستا
١١٥ وصلِّ عَلَى تمامِ الرُّسْلِ رَبي ... وعِتْرتِه الكريمةِ ما ذُكِرْتا



(١) **السهو**: الغفلة والنسيان.
(٢) أي: هذا.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

١. ابن عبد البر - **جامع بيان العلم وفضله** [بيروت - دار الكتب العلمية - ١٣٩٨هـ].

٢. أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي - **تذكرة الحفاظ** [بيروت - دار الكتب العلمية].

٣. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - **الجامع لأحكام القرآن** [دار الكتب المصرية - القاهرة - ط: ٢، ١٣٨٤هـ].

٤. أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي - **الأحاديث المختارة** - تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش [مكة المكرمة -مكتبة النهضة الحديثة - ١٤١٠هـ].

٥. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** - الطبعة: الرابعة [بيروت - دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ].

٦. أبو هلال العسكري - **الحث على طلب العلم** - [المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦هـ].

٧. أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني - **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه** - تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي - الطبعة: الثانية [بيروت - دار العربية - ١٤٠٣هـ].

٨. أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني - **مسند الإمام أحمد بن حنبل** [مصر - مؤسسة قرطبة].

٩. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - **السنن الكبرى** - تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن [بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م].

١٠. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - **المجتبى من السنن** - تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة - الطبعة: الثانية [حلب - مكتب المطبوعات الإسلامية - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م].

١١. أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - **الفقيه والمتفقه**- تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي - ط ٢ [السعودية - دار ابن الجوزي - ١٤٢١هـ].

١٢. أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر - **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** - تحقيق: محمود الطحان [الرياض - مكتبة المعارف - ١٤٠٣ هـ].

١٣. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – **الإصابة في تمييز الصحابة** – تحقيق: علي محمد البجاوي [بيروت –دار الجيل – ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م].

١٤. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – **تقريب التهذيب** – تحقيق: محمد عوامة [سوريا – دار الرشيد – ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م].

١٥. أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر – **الزهد** – تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد – الطبعة: الثانية [القاهرة – دار الريان للتراث – ١٤٠٨هـ].

١٦. أحمد بن محمد المقري التلمساني – **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب** – تحقيق: د. إحسان عباس [بيروت – دار صادر – ١٣٨٨هـ].

١٧. أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس – **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** – جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم العاصمي النجدي – الطبعة: الثانية [مصر – مكتبة ابن تيمية].

١٨. بدر الدين بن جماعة – **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** [الدمام – دار الرمادي للنشر – ١٤١٥هـ].



١٩. بدر الدين العيني - **عمدة القاري** [بيروت - دار إحياء التراث العربي].

٢٠. بكر أبو زيد - **حلية طالب العلم** - الطبعة: الثالثة [الرياض - دار الراية - ١٤٠٩هـ].

٢١. توني بوزان - **القراءة السريعة** [مكتبة جرير - الرياض - ٢٠٠٦].

٢٢. الجاحظ - **المحاسن والأضداد** - [دار ومكتبة الهلال - بيروت -١٤٢٣ هـ].

٢٣. جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي - **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** [مصر - زارة الثقافة والإرشاد القومي].

٢٤. جمال الدين القاسمي الدمشقي - **جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب**، جمال الدين القاسمي الدمشقي [الرياض - مؤسسة قرطبة].

٢٥. جيرهارد هورنر - **القراءة السريعة المهنية**، ترجمة: محمد جديد [العبيكان - الرياض - ١٤٢٨ هـ].

٢٦. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي - **الأعلام**، الطبعة الخامسة عشرة [دار العلم للملايين – ٢٠٠٢م].

٢٧. زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي - **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم** – تحقيق: شعيب الأرنؤوط / إبراهيم باجس - الطبعة: السابعة [بيروت - مؤسسة الرسالة -١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م].

٢٨. سلطان عمر الحصين، **جهود الجامعة الإسلامية في مجال إعداد الكوادر الدعوية**، [بيت خبرة تعلم بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – دار اللؤلؤة – بيروت – ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧ م].

٢٩. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي – **سنن أبي داود** – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد [بيروت – دار الفكر].

٣٠. السمعاني أبو المظفر – **تفسير القرآن** [الرياض – دار الوطن – ١٤١٨هـ].

٣١. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** - تحقيق: عمر عبد السلام تدمري [بيروت - دار الكتاب العربي - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م].

٣٢. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - **سير أعلام النبلاء** - تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط [مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م].

٣٣. صالح بن عبد الله الحميد، عبد الرحمن بن محمد ملوح - **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** [جدة - دار الوسيلة - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م].

٣٤. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - **الوافي بالوفيات** - تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى [بيروت - دار إحياء التراث - ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م].

٣٥. عبد الرحمن المباركفوري - **تحفة الأحوذي** [بيروت - دار الكتب العلمية].

٣٦. عبد الرحمن بن ناصر السعدي - **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** - الطبعة: التاسعة [بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٤١٨هـ].

٣٧. عبد الله بن محمد الأندلسي أبو محمد - **نونية القحطاني** - تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد - الطبعة: الثالثة [السعودية - مكتبة السوادي للتوزيع - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م].

٣٨. عبدالمجيد عبدالعزيز الجريوي وآخرون - **المهارات الجامعية** [دار جامعة الملك سعود للنشر - الرياض - ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩].

٣٩. علي بن أبي بكر الهيثمي - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** [القاهرة / بيروت - دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - ١٤٠٧هـ].

٤٠. علي حسن سالم - **حكم الزمن على البشر** [بيروت - بيت الأفكار الدولية - ٢٠٠٥م].

٤١. عوض بن محمد القرني - **حتى لا تكون كلا** [جدة - دار الأندلس الخضراء - ١٤١٨ هـ].

٤٢. الفيروزآبادي - **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** [بيروت - دار الكتب العلمية].

٤٣. لوري روزاكس - **القراءة السريعة**، [مكتبة جرير - الرياض - ١٩٩٨].

٤٤. مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي - **الموطأ** - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [مصر - دار إحياء التراث العربي].

٤٥. محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي - **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** - تحقيق: مكتب البحوث والدراسات [بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م].

٤٦. محمد الغزالي - **خلق المسلم** [بيروت - دار القلم - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م].

٤٧. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** - تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي [بيروت - دار الكتاب العربي -١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م].



٤٨. محمد بن إدريس الشافعي - **ديوان الإمام الشافعي** - تحقيق: د. مجاهد مصطفى بهجت [دمشق-دار القلم- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م].

٤٩. محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري - **صحيح ابن خزيمة** -تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي [بيروت - المكتب الإسلامي - ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م].

٥٠. محمد بن إسماعيل البخاري - **الجامع الصحيح المختصر** - تحقيق: مصطفى ديب البغا - الطبعة: الثالثة [بيروت - دار ابن كثير ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م].

٥١. محمد بن عبد الوهاب - **الأصول الثلاثة وأدلتها** [الرياض - دار القاسم - ١٤١٦هـ].

٥٢. محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري - **المستدرك على الصحيحين** - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء [بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م].

٥٣. محمد بن علي الشوكاني - **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** [بيروت - دار الفكر].

٥٤. محمد بن عيسى الترمذي - **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون [بيروت - دار إحياء التراث العربي].

٥٥. محمد بن مطر الزهراني - **من هدى السلف في طلب العلم** [السعودية - دار ابن عفان - ١٤١٨هـ].

٥٦. **محمد بن ناصر الشثري - الدعوة في عهد الملك عبد العزيز** [الرياض - بدون ناشر - ١٤١٧هـ].

٥٧. محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني - **سنن ابن ماجه** - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [بيروت - دار الفكر].

٥٨. محمد عبد العليم مرسي - **الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج** [الرياض - مكتبة العبيكان - ١٤١٥هـ].

٥٩. محمد موسى عثمان - **أسس ومناهج البحث** [القاهرة- مكتبة الزهراء - ١٩٩٦م].

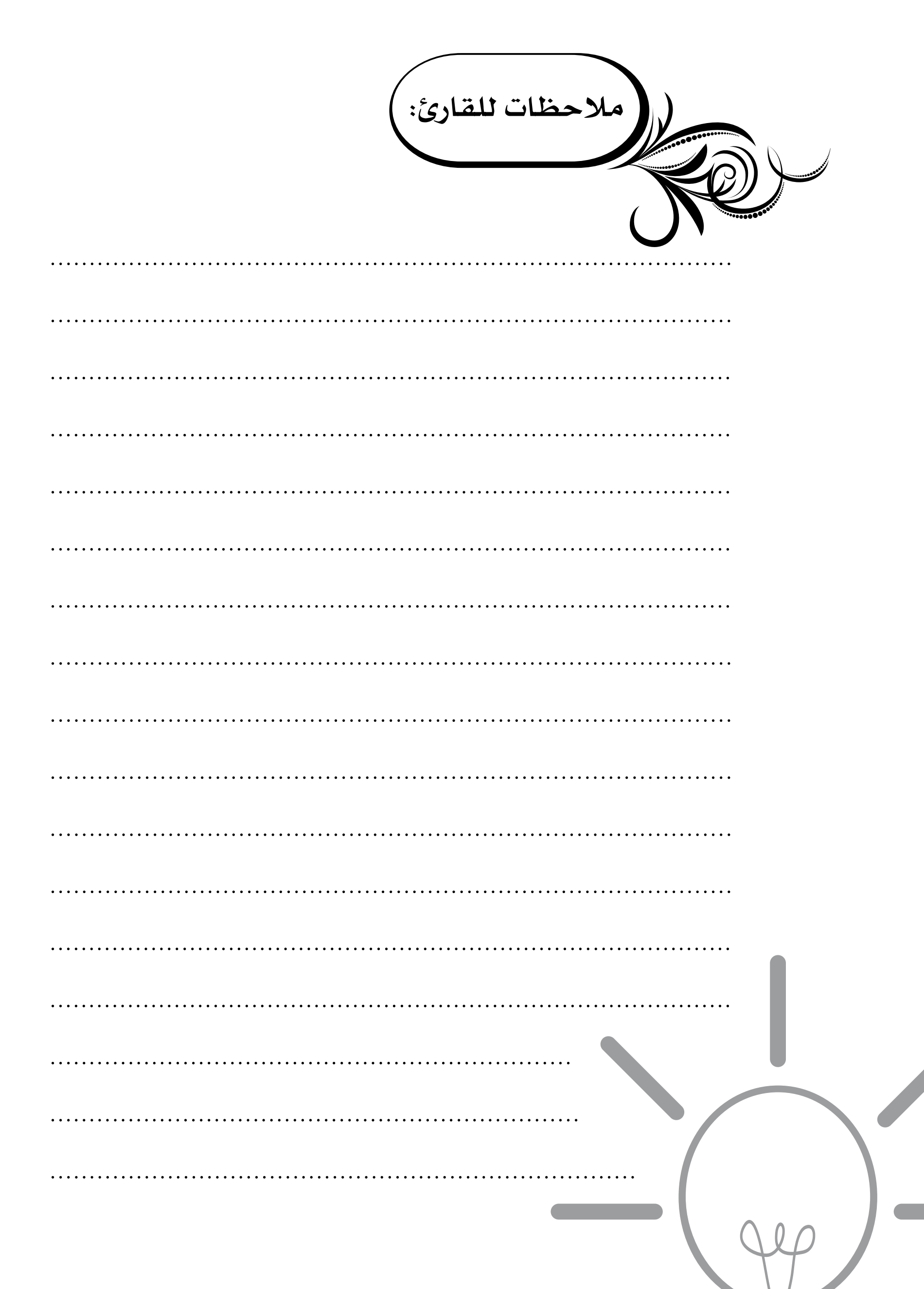
٦٠. محمد ناصر الدين الألباني - **صحيح الترغيب والترهيب** [الرياض - مكتبة المعارف].

٦١. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري - **صحيح مسلم** - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [بيروت - دار إحياء التراث العربي].

٦٢. النووي - **المنهاج على صحيح مسلم بن الحجاج** - الطبعة: الثانية [بيروت - دار إحياء التراث العربي - ١٣٩٢هـ].

٦٣. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر - **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** - تحقيق: علي البجاوي [دار الجيل - بيروت- ١٤١٢هـ].

تم بحمد الله



ملاحظات للقارئ:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

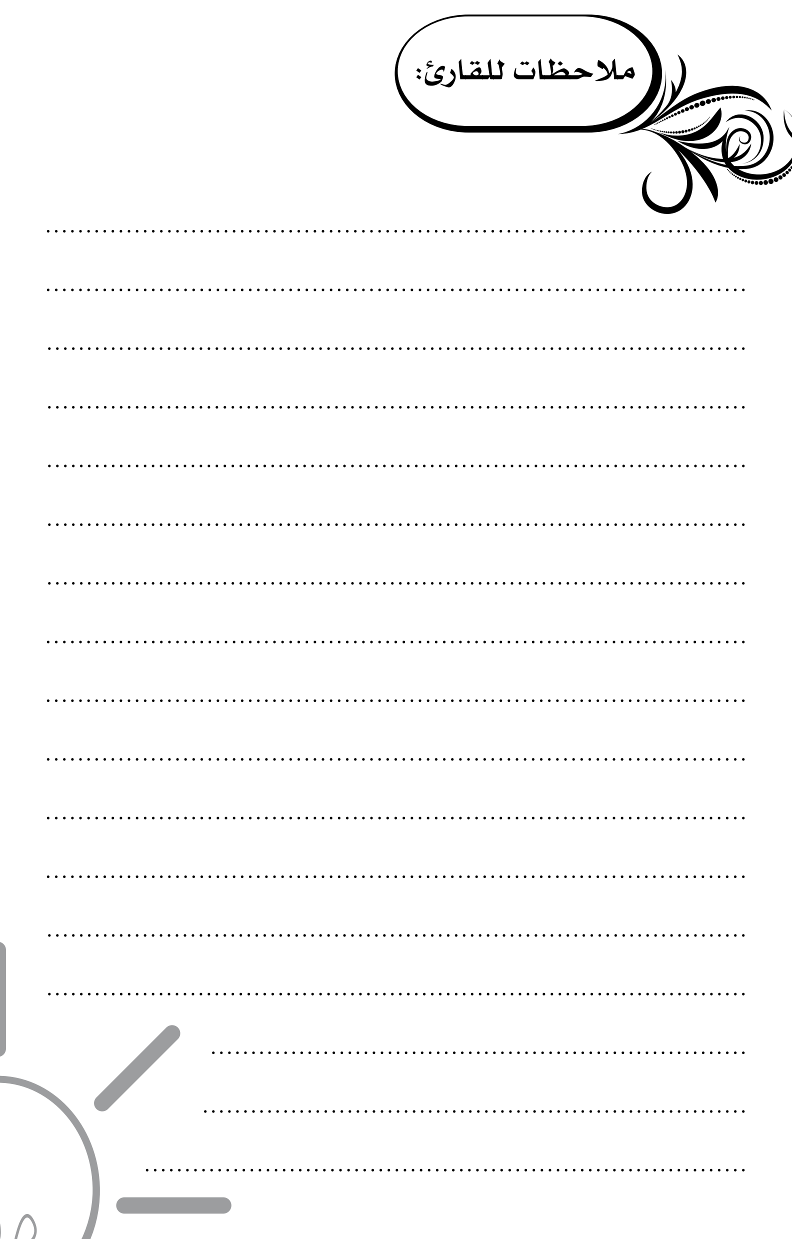
....

....

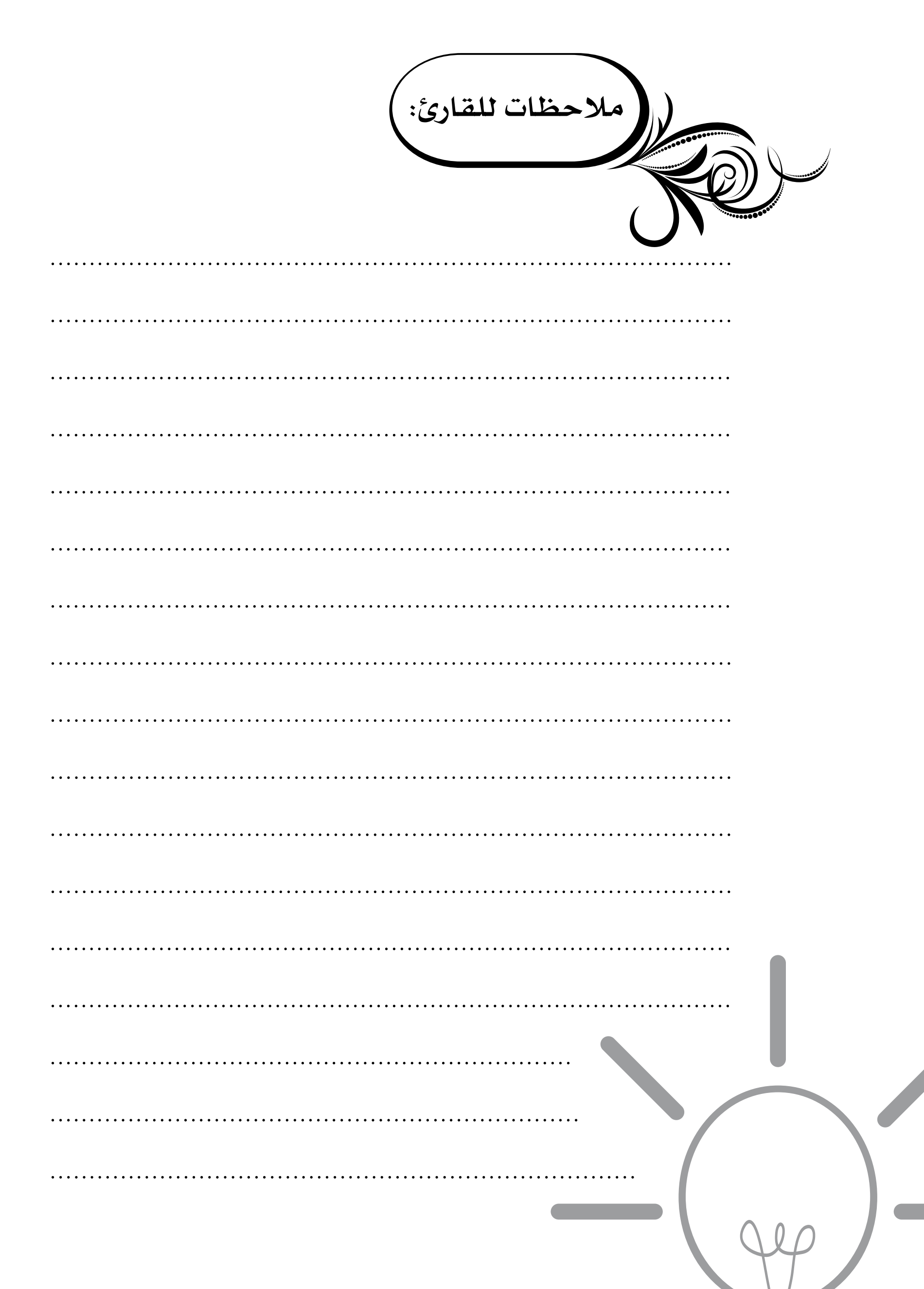
....

....

ملاحظات للقارئ:



ملاحظات للقارئ:



....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

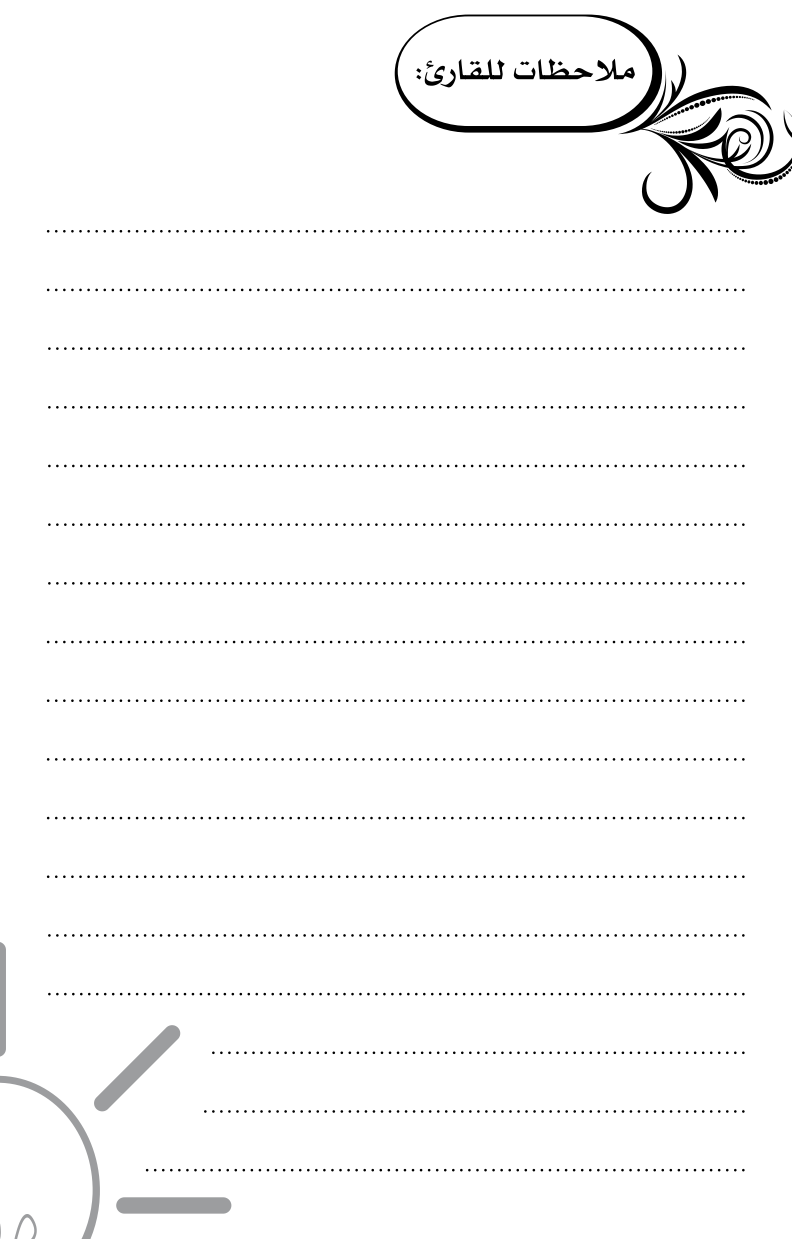
....

....

....

....

ملاحظات للقارئ:



....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

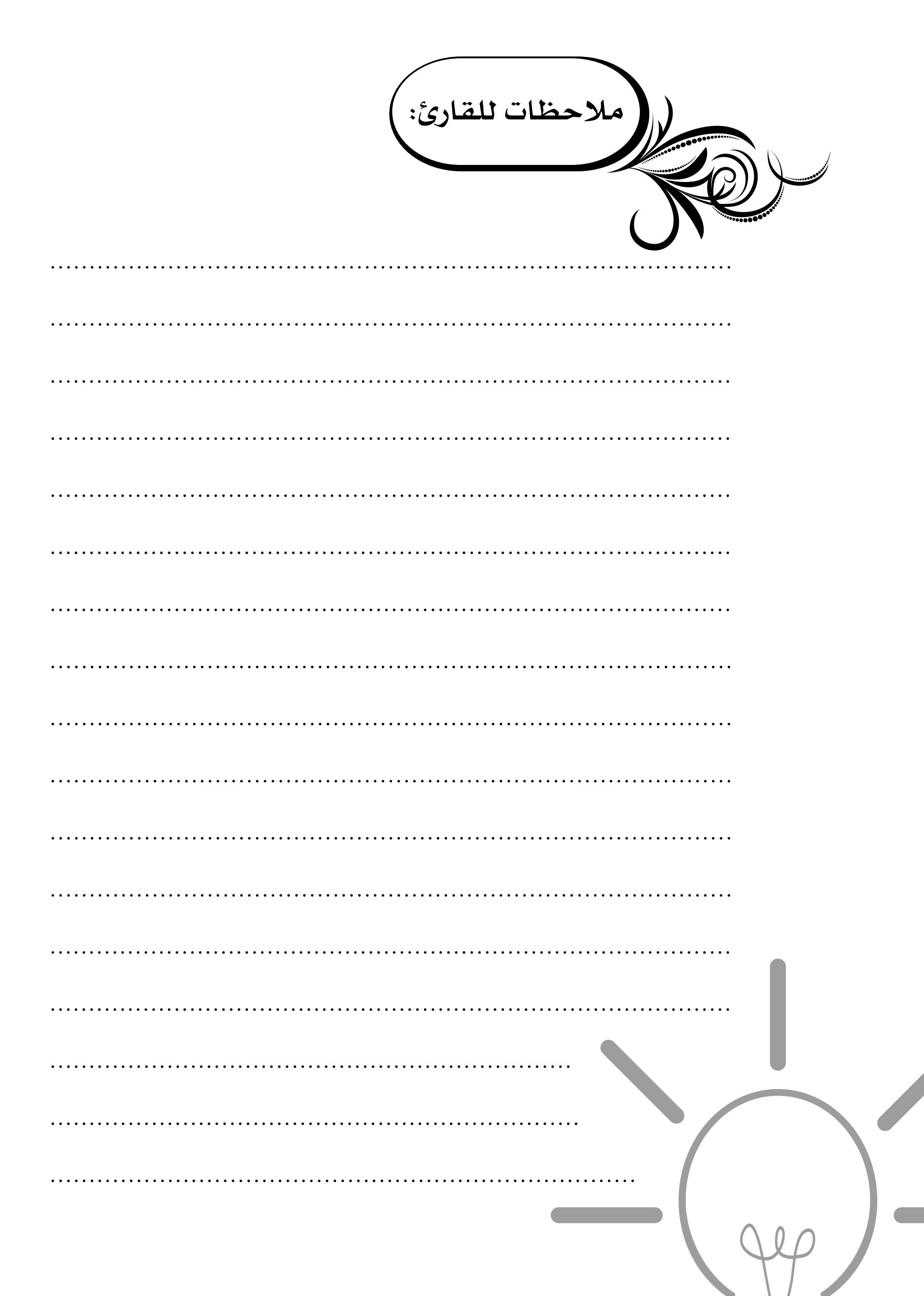
....

....

....

....

....


ملاحظات للقارئ:





١ قواعد وآداب طالب العلم في نفسه

١. أول العلم النية
٢. الاستقامة
٣. اقتران العلم بالعمل
٤. تحصيل العلم وقت الشباب
٥. الإقلال من كثرة النوم والطعام
٦. لزوم النظافة
٧. الصبر
٨. سلامة الصدر
٩. التواضع

٢ قواعد وآداب طالب العلم في درسه

١٠. الإعداد للدرس
١١. تقييد العلم

٣ قواعد وآداب طالب العلم مع زملائه

١٢. اختيار الجليس الصالح
١٣. الرحمة بين طلاب العلم
١٤. البُعد عن النزاع والجدال

٤ قواعد وآداب طالب العلم مع شيخه وأستاذه

١٥. الأدب مع المعلم

